تراجم من كتاب

بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم

أحمديل الكردي

أحمديل بن إبراهيم ، صاحب مراغة(١) ، قيل كان اقطاعه في كل سنة أربعمائة ألف دينار ، وجنده خمسة آلاف فارس .

سيره السلطان محمد بن ملكشاه إلى الشام مع سكمان القطبي ، ومودود بن التورتكين صاحب الموصل ، ومودود مقدم العساكر ، في سنة خمس وخمسمائة ، في عسكر لقتال الفرنج ، واجتازوا على بالس ، ومضوا بالعساكر ، وافتتحوا حصونا كثيرة ، وقصدوا حلب ، فغلقت أبواب المدينة في وجوههم .

ومرض سكمان بن التورتكين ، وعاد فمات ببالس ، ثم تفرقوا بعد ذلك ، وعاد أحمديل إلى بغداد .

وفي المحرم من سنة عشر وخمسمائة كان أحمديل في مجلس السلطان محمد ، فجاءه رجل ومعه قصة يشكو فيها الظلم وهو ينتحب ، وسأله أن يوصل قصته الى السلطان فتناولها منه فضربه بسكين كانت معدة ، فوثب عليه الأمير مودود فتركه تحته ، فجاء آخر فضرب مودودا ، وجاء ثالث فتممه .

وهذا ممدود(٢) ليس بابن التورتكين ، لأن ذلك قتل بدمشق في سنة ست وخمسمائة على ما نذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى ...(١٦٨ ـ و) .

اسماعيل بن بوري بن طغتكين

أبو الفتح ، الملقب شمس الملوك بن تاج الملوك ، صاحب دمشق ، وليها بعد أبيه ، تاج الملوك بوري في سنة ست وعشرين وخمسمائة ، واستعاد بانياس(٣) من أيدي الفرنج بعد أن استولوا عليها ، ونازل حماة وشيزر في سنة سبع وعشرين ، وكان شجاعا ظالما .

وقرأت بخط أبي غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين في تاريخه : سنة سبع وعشرين وخمسمائة : نازل اسماعيل بن تاج الملوك ، الملقب بشمس الملوك حماة وشيزر .

وقرأت بخطه أيضا فيه قال في حوادث سنة تسع وعشرين : وفيها قتل شمس الملوك اسماعيل بن بوري ، قتلته أمه زمرد خاتون ، وأجلست شهاب الدين محمودا .

وقرأت أيضا بخط مرهف بن أسامة بن منقذ مثل ذلك .

أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد زين الامناء قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال : اسماعيل بن بوري بن طغتكين ، أبو الفتح المعروف بشمس الملوك ، ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وكان شهما مقداما مهيبا ، استرد بانياس من أيدي الكفار في يومين ، وكانت قد سلمها إليهم الاسماعيلية ، وأسعر (٤) بلاد الكفار بالغارات ، ثم مد يده إلى أخذ الاموال ، وعزم على مصادرة المتصرفين والعمال .

ولم يزل أميرا على دمشق حتى كتب إلى قسيم الدولة زنكي بن آق سنقر يستدعيه ليسلم إليه دمشق ، فخافته أمه زمرد فرتبت له من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر (٧٠ ـ و) من سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه(٥) .

اسماعيل بن محمود بن زنكي بن آق سنقر

أبو الفتح الملك الصالح ، نور الدين بن الملك العادل نور الدين بن قسيم الدولة الشهيد بن قسيم الدولة التركي ، ملك حلب بعد موت أبيه في سنة تسع وستين وخمسمائة ، وهو إذ ذاك صبي لم يبلغ الحلم ، وكان بدمشق مع والده .

فختنه في هذه السنة ، وسر بختانه ، وأخرج صدقات كثيرة وكسوات للايتام ، ختن منهم جماعة وزين البلد ، وأظهر سرورا كثيرا ، وتوفي بعد ختانه بأيام في يوم الاربعاء حادي عشر شوال ، فحلف أهل دمشق لولده الملك الصالح ، ووصل كتاب على جناح طائر الى حلب الى شاذبخت الخادم والي قلعة حلب بوفاة نور الدين ، فأمر في الحال بضرب الكوسات والدبادب والبوقات ، وكتم موته ، وأحضر المقدمين والاعيان والفقهاء والامراء ، وقال : هذا كتاب الطائر قد وصل يذكر فيه أن مولانا الملك العادل قد ختن ولده ، وولاه العهد بعده ، ومشى بين يديه ، فسروا بذلك ، وحمدوا الله سبحانه عليه ، ثم قال لهم : تحلفون لولده الملك الصالح كما أمر بأن حلب له ، وأن طاعتكم له وخدمتكم كما كانت لأبيه ، فاستحلف الناس على ذلك على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم في ذلك اليوم ، ولم يترك احدا منهم يزول من مكانه ، ثم قام شاذبخت الى مجلس آخر (١٨٨ ـ ط) ولبس الحداد ، وخرج اليهم وقال : يحسن عزاءكم في الملك العادل ، فإن الله سبحانه نقله الى جنات النعيم ، فأظهروا الحزن والكآبة والاسف والبكاء ، واستقر الملك للملك الصالح .

وتوجه المؤيد ابن العميد ، وعثمان زردك ، وهمام الدين الى حلب يوم الثلاثاء رابع والعشرين من شوال لاثبات ما في خزائن حلب وختمها بخاتم الملك الصالح رحمه الله .

وكان شمس الدين علي بن محمد ابن داية نور الدين بقلعة حلب مع شاذبخت وكان قد حدث نفسه بأمور ، واختلفت كلمة الامراء ، وتجهز الملك الناصر صلاح الدين من مصر للخروج الى الشام وطلب أن يكون هو الذي يتولى أمر الملك الصالح وتدبير ملكه وترتيبه ، ووقعت الفتنة بين السنة والشيعة بحلب ، ونهب الشيعة دار قطب الدين بن العجمي ، ودار بهاء الدين أبايعلى بن أمين الدولة ، ونزل أجناد القلعة من القلعة ، وأمرهم ابن الداية أن يزحفوا الى دار ابي الفضل بن الخشاب فزحفوا اليها ونهبوها ، فاختفى ابن الخشاب .

واقتضى الحال أن الاتفاق وقع على وصول الملك الصالح من دمشق الى حلب فسار فوصل ظاهر حلب في اليوم الثاني من المحرم سنة سبعين وخمسمائة ومعه سابق الدين عثمان بن الداية . فخرج بدر الدين حسن للقائه ، فقبض على سابق الدين ، وصعد الملك الصالح الى القلعة ، وظهر القاضي أبو الفضل بن الخشاب ، وركب في جمع عظيم الى القلعة ، وصعد إليها والحلبيون من اتباعه تحت القلعة ، فقتل في القلعة (١٨٩ ـ و) وتفرق من كان تحت القلعة منهم وقبض على شمس الدين علي ، وبدر الدين حسن ابني الداية ، وأودعا السجن مع أخيهم سابق الدين .

ووصل الملك الناصر من مصر الى دمشق ، فدخلها سلخ شهر ربيع الاخر وسار الى حمص وفتحها في جمادى الاولى ، فنزل الملك الصالح الى المدينة وقال لاهلها : أنا ولدكم ، وذكرهم بحقوق والده واستعان بهم على دفع الملك الناصر ، فبكى الحلبيون ودعوا له . ووعدوه من أنفسهم بكل ما يؤثره وبلغ سيف الدين غازي بن مودود ابن زنكي صاحب الموصل ماجرى ، فسير أخاه عز الدين مسعودا الى لقاء الملك الناصر ، فرحل عن حلب في مستهل شهر رجب ، وعاد الى حماه ووصل عز الدين الى حلب وأخذ من كان بها من العسكر ، وخرج الى لقاء الملك الناصر ، وتصاف العسكران عند قرون(٦) حماه في تاسع عشر شهر رمضان ، فكسر عز الدين ، وسار الملك

الناصر عقيب الكسرة ونزل على حلب ، فصولح على أن أخذ المعرة وكفر طاب ، واخذ بارين(٧) .

وكان سيف الدين غازي محاصرا لأخيه عماد الدين زنكي ، فصالحه وسار عبر الفرات ، وراسل الملك الصالح ، وسعد الدين كمشتكين ، وخرج كمشتكين إليه واستقر اجتماع الملك الصالح به ، فوصل حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه فالتقاه قريب القلعة واعتنقه وضمه إليه وبكى ، ثم أمره بالعود الى القلعة ، فعاد . وسار سيف الدين ونزل بعين المباركة(٨) ، وعسكر حلب يخرج (١٨٩ ـ ظ) الى خدمته في كل يوم ، وصعد سيف الدين الى قلعة حلب جريدة ، ثم رحل الى تل السلطان(٩) ومعه عسكر كثيف ، وطلب الملك الناصر عسكر مصر ، وسار نحوهم والتقى العسكران في بكرة الخميس العاشر من شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، فانكسر سيف الدين غازي ، وعاد الى حلب فأخذ منها خزانته وسار الى بلاده ، وسار الملك الناصر فتسلم منبج ، ونزل على قلعة عزاز ففتحها ، وسار الى حلب فنزل عليها في السادس عشر من ذي القعدة فأقام عليها مدة ، وبذل الحلبيون جهدهم في القتال والمحاماة عن الملك الصالح .

وحكى لي والدي انهم كانوا يقاتلون عسكر الملك الناصر حتى يصلوا المخيم ، وانهم قبضوا على جماعة ، فكانوا يشرحون اسافل اقدامهم ليمنعهم ذلك عن المشيء ، فلا يردهم ذلك عن القتال ، فلما لم يذل من حلب ماراد صالحهم ، وسار عنها فأخرجوا إليه ابنة نور الدين اخت الملك الصالح ، وهي صغيرة . فقال لها : ما تشتهين ؟ فقالت : أريد أن تعيد الينا عزاز فوهبها إياها ، وكان التدبير بحلب الى والدته ، والى شاذبخت الخادم ، وأمير لالا ، وخالد بن القيسراني .

ثم إن الملك الصالح رحمه الله مرض بالقولنج في تاسع شهر رجب من سنة سبع وسبعين ، فأخبرني قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف

ابن رافع بن تميم قال : في ثالث وعشرين من رجب أغلق باب القلعة لشدة مرضه ، واستدعي الامراء ، وأخذ واحد ، واحد واستحلفوا لعز الدين مسعود صاحب الموصل .

قال : وفي خامس وعشرين منه توفي رحمه الله ، وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس . (١٩٠ - و) وكان الملك الصالح رحمه الله قد ربي أحسن تربية ، وكان لينا عفيفا ورعا ، كريما محببا الى قلوب الرعية لعدله وحسن طريقته ولين جانبه لهم .

قال لي والدي رحمه الله : إن اليوم الذي مات فيه انقلبت المدينة بالبكاء والضجيج ، ولم ير الا باك عليه ، مصاب به .

قال لي : ودفن بقلعة حلب ، ولم يزل قبره بها الى أن ملك الملك الناصر حلب وتسلم قلعتها فحول قبره الى الخانكاه التي أنشاتها والدته تحت القلعة(١٠) .

قال لي : ولما حول ، ظهر من الناس من البكاء والتأسف كيوم مات ، قال : ووجد من قبره عند نبشه شبيه برائحة المسك ، رحمه الله . وحكى لي ذلك أيضا غير والدي .

وكان رحمه الله على صغر سنه كثير الاتباع للسنة ، والنظر في العواقب ، وأخبرني والدي قال : حكى لي العفيف بن سكرة اليهودي الطبيب ، وكان يتولى معالجة الملك الصالح في مرضه الذي مات فيه ، وكان به قولنج ، قال : قلت له يوما : يا مولانا والله شفاؤك في قدح من خمر ، وأنا أحمله اليك سرا ، ولاتعلم به والدتك ، ولا اللالا ، ولا شاذبخت ، فقال لي : ياحكيم كنت أظنك عاقلا . نبينا صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها » وتقول لي أنت هذا ، وما يؤمنني أن أشربه وأموت والقى الله تعالى ، وهو في جوفي ، والله لو جاءني جبريل وقال لي : شفاؤك فيه لما شربته ، وتوفي وله نحو من ثمانية عشر سنة .

سمعت شيخنا موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش قال : أخبرني(١٩٠ ـ ظ) الامير حسام الدين محمود بن الخلاو ، شحنة حلب ، قال : لما عزل محيي الدين بن الشهر زوري عن قضاء حلب وتوجه الى الموصل جاء الي الفقيه عالي الغزنوي ، وكان يدرس بمدرسة الحدادين(١١) الى داري ، وكانت تحت القلعة ، فقال لي : قد توجه محيي الدين ابن الشهر زوري الى الموصل ويحتاجون قاضيا ، فتأخذ لي قضاء حلب ، قال : فصعدت الى الملك الصالح وقلت له: هذا عالي الغزنوي فقيه جيد ، والمصلحة أن يوليه المولى قضاء حلب ، فالتفت الي وقال : بالله وبحياتي هو سألك في هذا ؟ فقلت له : أي والله هو جاء وسألني في ذلك ، فقال : والله ما وقع في خاطري أن أولي قضاء حلب أحدا غيره ، ولكن حيث سأل هو الولاية والله لا وليته إياه

قرأت بخط أبي غالب عبد الواحد بن الحصين في تاريخه في هذه السنة ـ يعني سنة سبع وسبعين وخمسمائة ـ مات الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب ، وبلغني أن وفاته كانت في شهر رجب عن تسع عشرة سنة ، وكانت وفاته بقلعة حلب .

وقرأت بخط عبد الرزاق بن أحمد الاطرابلسي الشاعر ، أن وفاة الملك الصالح كانت في العشر الاخر من رجب من سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

آق سنقر بن عبد الله البرسقي

وقيل اسمه سنقر ، وكان مملوك الامير برسق مملوك السلطان ، فترقت به الحال إلى أن ولاه السلطان محمد بن محمد الموصل وولاه شحنكية بغداد ، وتقدمة عسكرها في أيام المسترشد ثم عزل عن شحنكية بغداد في سنة ثمان عشرة وخمس مائة ، فوصل الى الموصل ، واستدعاه الحلبيون الى حلب وقد حصرهم الفرنج وضاق بهم الأمر فوصل إليهم في سنة ثمان عشرة وخمس مائة ، ورحل الفرنج عنها وملك حلب وأحسن إلى اهلها ، وعدل فيهم ، وأزال المكوس والمظالم ، ووقع الي نسخة التوقيع الذي كتبه لأهل حلب بإزالة المكوس والضرائب وتعفية أثار الظلم والجور ، وكان رحمه الله على ما يحكى حسن الاحوال ، كثير الخير ، جميل النية ، كثير الصلاة والتهجد والعبادة والصوم ، وكان لايستعين في وضوءه بأحد ، وقتل رحمه الله شهيدا وهو صائم .

وكان من حديثه في ملك حلب واستيلائه عليها : أن بلك بن بهرام ابن ارتق لما قتل بمنبج ملك ابن عمه تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق حلب ، فباع تمرتاش بغدوين ملك الفرنج وكان أسيرا في يد بلك ، فباعه نفسه ، وهادنه وأطلقه ومات شمس الدولة إيلغازي صاحب ماردين فتوجه تمرتاش إليها واشتغل بملك ماردين وبلاد أخيه ، فلما علم بغدوين بذلك غدر بالهدنة واتفق هو ودبيس بن صدقه ، وابراهيم بن الملك رضوان بن تتش على أن نازلوا حلب ، واتفقوا على أن تكون البلاد للمسلمين وأن حلب لابراهيم بن الملك رضوان لأنها كانت لأبيه ، وأن تكون الاموال للفرنج ، وطال حصار حلب واشرفت على الاستيلاء عليها ، وبلغ بهم الضر إلى حالة عظيمة حتى أكلوا الميتات والجيف ، ووقع فيهم المرض ، فحكى لي والدي أنهم كانوا في وقت الحصار مطرحين من المرض في أزقة البلد ، فإذا زحف الفرنج وضرب بوق الفزع قاموا كأنما نشطوا من عقال

وقاتلوا حتى يردوا الفرنج ، ثم يعود كل واحد من المرضى الى فراشه ، ومازالوا في هذه الشدة إلى أن أعانهم الله بقسيم الدولة آق سنقر البرسقي ، فأخلص النية لله في نصرتهم ، ووصل الى حلب في ذي الحجة من سنة ثمان عشرة وخمس مائة ، وأغاث أهلها ورحل العدو عنها ، وكانت رغبات الملوك فيها إذ ذاك قليلة ، لمجاورة الفرنج لها وخراب بلدها وقلة ريعه ، واحتياج من يكون مستوليا عليها إلى الخزائن والاموال والنفقة في الجند .

فاخبرني والدي أبو الحسن أحمد وعمي أبو غانم محمد ، وحديث أحدهما ربما يزيد على الاخر ، قالا : سمعنا ـ جدك يعنيان أباهما أبا الفضل هبة الله ـ يقول : لما اشتد الحصار على حلب، وقلت الاقوات بها وضاق الامر بهم ، اتفق رأيهم على أن يسيروا أبي القاضي أبا غانم قاضي حلب والشريف زهرة وابن الجلى الى حسام الدين تمرتاش الى ماردين وكان هو المستولي على حلب وهي في أيدي نوابه ، وقد تركها ومضى الى ماردين واشتغل بملك تلك البلاد عن حلب ، قال : فاتفقوا على ذلك وأخرجوا أبي والشريف وابن الجلى ليلا من البلد ، فلما أصبح الصباح صاح الفرنج الى اهل البلد : أين قاضيكم وأين شريفكم ؟ قال : فانقطعت ظهورنا وتشوشت قلوبنا ، وايقنا بأنهم ظفروا بهم ، فوصلنا منهم كتاب يخبر أنهم قد وصلوا إلى مكان أمن عليهم بالوصول ، فطابت قلوب أهل حلب لذلك .

قال عمي ووالدي : فسمعنا والدنا يقول : سمعت أبي أبا غانم يقول : لما وصلنا إلى ماردين ودخلنا على حسام الدين تمرتاش وذكرنا له ما حل بأهل حلب وما هم فيه من ضيق الحصار والصبر وعدنا بالنصر وأنه يتوجه وهو يدافعنا من يوم الى يوم وكان آخر كلامه أن قال : خلوهم إذا أخذوا حلب عدت وأخذتها فقلنا في أنفسنا ما هذا إلا فرصه ، وقلنا له : لاتفعل ولاتسلم المسلمين الي عدو الدين ، فقال : وكيف أقدر على لقائهم في هذا الوقت ؟ فقال له

القاضي أبو غانم : وأيش هم حتى لاتقدر عليهم ونحن أهل البلد إذا وصلت إلينا نكفيك أمرهم .

قال القاضي أبو الفضل : فكتبت كتابا من حلب إلى والدي أبي غانم أخبره فيه بما حل بأهل حلب من الضر ، وأنه قد آل الامر بهم الى اكل القطاط(٢٧٤ ـ و) والكلاب والميتة فوقع الكتاب في يد تمرتاش وشق عليه وغضب وقال : انظروا الى جلد هؤلاء الفعلة الصنعة قد بلغ بهم الأمر الى هذه الحالة ، وهم يكتمون ذلك ويتجلدون ويغرونني ويقولون : إذا وصلت إلينا نكفك أمرهم .

قال القاضي أبو غانم : فأمر تمرتاش بأن يوكل علينا ، فوكل بنا من يحفظنا خوفا أن ننفصل عنه الى غيره ، فأعملنا الحيلة في الهرب إلى الموصل ، وأن نمضي الى البرسقي ونستصرخ به ونستنجده ، فتحدثنا مع من يهربنا وكان للمنزل الذي كنا فيه باب يصر صريرا عظيما اذا فتح أو أغلق ، فأمرنا بعض أصحابنا أن يطرح في صائر الباب زيتا ويعالجه لنفتحه عند الحاجة ولا يعلم الجماعة الموكلون بنا إذا فتحناه بما نحن فيه ، وواعدنا الغلمان إذا جن الليل أن يسرجوا الدواب ويأتونا بها ، ونخرج خفية في جوف الليل ونركب ونمضي .

قال : وكان الزمان شتاء ، والثلج كثيرا على الارض ، قال القاضي أبو غانم : فلما نام الموكلون بنا جاء الغلمان بأسرهم الا غلامي ياقوت وأخبر غلمان رفاقي أن قيد الدابة تعسر عليه فتحه وامتنع كسره ، فضاقت صدورنا لذلك ، وقلت لأصحابي : قوموا أنتم وانتهزوا الفرصة ولاتنتظروني ، فقاموا وركبوا والدليل معهم يدلهم على الطريق ، ولم يعلم الموكلون بنا بشيء مما نحن فيه ، وبقيت وحدي من بينهم مفكرا لايأخذني نوم حتى كان وقت السحر فجاءني ياقوت غلامي بالدابة وقال (٢٧٤ ـ ظ): الساعة انكسر القيد ، قال : فقمت وركبت لاأعرف الطريق ومشيت في الثلج أطلب الجهة التي أقصدها ، قال : فما طلع الصبح إلا وأنا وأصحابي

الذين سبقوني في مكان واحد وقد ساروا من أول الليل وسرت من آخره ، وكانوا قد ضلوا عن الطريق ، فنزلنا جميعا وصلينا الصبح وركبنا وحثثنا دوابنا وأعملنا السير حتى وصلنا الموصل ، فوجدنا البرسقي مريضا قد أشفي وهو يسقى أمراق الفراريج المدقوقة ، فأعلم بمجيئنا ، فاذن لنا ، فدخلنا عليه ووجدناه مريضا مدنفا ، فشكونا اليه وطلبنا منه أن يغث المسلمين ، وذكرنا له ما حل بهم من الحصار والضيق وقلة الاقوات ، وما آل إليه أمرهم ، فقال : كيف لي بالوصول الى ذلك ، وأنا على ما ترون ؟ فقلنا له : يجعل المولى في نيته وعزمه إن خلصه الله من هذا المرض أن ينصر المسلمين ، فقال : أي والله ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم اني أشهدك على أنني ان عوفيت من مرضي هذا لأنصرنهم ، قال : فما استتم ثلاثة أيام حتى فارقته الحمى واغتذى ، ونادى في عسكره للغزاة ، وبرز خيمته وخرجت عساكره وعملوا أشغالهم ، وتوجه بهم حتى اتي حلب فلما قاربها وأشرفت عساكره من المرتب رحل الفرنج ، ونزلوا على جبل جوشن وتأخروا عن المدينة ، وساق الى ان قارب المدينة وخرج اهلها الى لقائه فقصد نحو الفرنج وأهل البلد مع عسكره ، فانهزم الفرنج من يديه ، وهو يسير وراءهم على مهل حتى (٢٧٥ - و) أبعدوا عن البلد ، فأرسل الشاليشية وأمرهم برد العسكر .

قال : فجعل القاضي أبو الفضل بن الخشاب يقول له : يامولانا ، لو ساق المولى خلفهم أخذناهم بأسرهم فإنهم منهزمون ، فقال له : ياقاضي كن عاقلا أتعلم أن في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري ، لو قدر والعياذ بالله علينا كسرة من العدو ؟ فقال : لا ، فقال : فما يؤمنا أن يكسرونا وندخل البلد ويقووا علينا ولاننفع أنفسنا ، والله تعالى قد دفع شرهم فنرجع إلى البلد ونقويه ، ونرتب أحواله وبعد ذلك نستعد لهم ويكون ما يقدره الله تعالى ونرجو إن شاء الله تعالى أننا نلقاهم ونكسرهم ، قال : ودخل البلد ورتب الأحوال وجلب الغلال وأمن الناس واستقروا .

قال : وكان ذلك في آذار فجعل الناس يأخذون الحنطة والشعير ويبلونها بالماء ويزرعونها فاستغل الناس في تلك السنة مغلا صالحا . هذا معنى ما حدثني به والدي وعمي .

ونقلت من خط عبد المنعم بن الحسن بن العيبة الحلبي : دخلت سنة تسع عشرة وخمس مائة ووصلت العساكر من الشرق ، ومقدمها آق سنقر البرسقي ، وكان الافرنج نزلوا على حلب في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمس مائة ، وحاصروها وضيقوا على أهلها ومضى القاضي ابن العديم والأشراف ، وقوم من مقدمي أهلها مستصرخين لأنه ما كان بقي من أخذها شيء ، فوصل البرسقي (٢٧٥ ـ ظ) معهم في محرم سنة تسع عشرة وخمسمائة ، ونزل بالس وكانت رسله مذ وصل الرحبة متواترة إلى حمص ودمشق يستدعي مالكها ، وسار الأمير صمصام الدين عن حمص في أول ربيع الأول ، فلقي الأمير قسيم الدولة البرسقي بتل سلطان بعد انفصاله عن حلب ، وانهزم الافرنج عنها ، وكان سرى إليهم من بالس ، ووصل إلى حلب وخرج أهل حلب ونهبوا من خيام الافرنج مقدار المائة خيمة ، من على جبل جوشن ، وما بقي من هلاكهم شيء ، لكن الله أمسك أيدي الترك عنهم بمشيئته .

قرأت بخط أبي غالب عبد الواحد بن الحصين في تاريخه في حوادث سنة ثمان عشرة وستمائة(١٢) : وفي ثاني عشري ذي حجتها دخل البرسقي الى حلب ، وفي غده رحل الفرنج عن حلب .
قلت : وبعد أن أقام البرسقي بحلب ورتب أحوالها ترك ولده بها وعاد إلى الموصل فقتله الاسماعيلية بها على ما نذكره .

قال لي شيخنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري : كان آق سنقر البرسقي خيرا ، عادلا ، لين الاخلاق حسن العشرة مع أصحابه .

قال لي : أخبرني أبي محمد بن عبد الكريم : حكى بعض الغلمان

الذين يخدمون البرسقي ، قال : كان يصلي البرسقي كل ليلة صلاة كثيرة وكان يتوضأ هو بنفسه ولا يستعين بأحد ، قال : فرأيته في بعض ليالي الشتاء بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجية وبر صغيرة ، وبيده(٢٧٦ ـ و) ابريق نحاس ، وقد قصد دجلة ليأخذ ماء يتوضأ به ، قال : فلما رأيته قمت إليه لآخذ الابريق من يده فمنعني ، وقال : يامسكين ارجع الى مكانك فإنه برد ، فاجتهدت به لآخذ الابريق من يده ، فلم يفعل ، ولم يزل حتى ردني إلى مكاني ، ثم توضأ ووقف يصلي ، قال : وذكر لي من أحواله الحسنة أشياء يطول ذكرها .

سمعت شيخنا الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ، يقول : كان البرسقي دينا عادلا قال : ومما يؤثر عنه أنه قال يوما لقاضي الموصل أظنه المرتضى بن الشهرزوري : أريد أن تساوي بين الرفيع والوضيع في مجلس الحكم ، وأن لايختص أولو الهيئات والمراتب بزيادة احترام في مجلس الحكم ، فقال له القاضي : وكيف لي بذلك ؟ فقال : ما لهذا طريق إلا أن ترتاد خصما يخاصمني في قضية ويدعوني الى مجلس الحكم ، وأحضر إليك وتلتزم معي ما تلتزمه مع خصمي ، وسوف أرسل إليك خصما لاتشك في أنه خصم لي ، ويدعي علي بدعوى فادعني حينئذ الى مجلس الحكم لاحضر إليك ، وجاء إلى زوجته الخاتون ابنة السلطان محمود ـ فيما أظن ـ وقال لها وكلي وكيلا يطالبني بصداقك فوكلت وكيلا ، ومضى الوكيل إلى مجلس الحكم وقال : لي خصومة مع قسيم الدولة البرسقي وأطلب حضوره إلى مجلس الحكم ، فسير القاضي إليه ودعاه فأجاب وحضر مجلس (٢٧٦ ـ ظ) الحكم ، فلم يقم له القاضي ، وساوى بينه وبين خصمه في ترك القيام والاحترام ، وأدعى عليه الوكيل وأثبت الوكالة ، واعترف البرسقي بالصداق ، فأمره القاضي بدفعه إليه فأخذه ، وقام إلى خزانته ودفع إليه الصداق ، ثم أنه أمر القاضي أن يتخذ مسمارا على باب داره يختم عليه بشمعة وعلى المسمار منقوش أجب داعي الله ، وأنه من كان له خصم حضر ، وختم

بشمعة على ذلك المسمار ويمضي بالشمعة المختومة الى خصمه كائنا من كان ، ولايجسر أحد على التخلف عن مجلس الحكم .

قرأت بخط الحافظ أبي الطاهر السلفي : وسنقر البرسقي ولي العراق سنين ، وبلغ مبلغا عظيمـا ، ثـم ولي ديار مضر ودار ملكه الموصل ، ثم حلب ، وكثيرا من مدن الشام ، وجاهد الافـرنج ، ثـم قتله بعض الملاحدة ، لعنهم الله ، وكان سيفا عليهم ، قلمـا يرى في جيشه مثله ، رحمه الله ورضي عنه ، رأيته بالعراق في حال ولايتـه ، وبالشام قبل أن وليها .

قال لي عز الدين أبـو الحسـن بـن الاثير : في سـنة عشرين وخمسمائة ، وقتل أق سنقر البرسقي بالجامع العتيق بالموصل بعـد الصلاة يوم الجمعة ، قتله باطنية ، وكان رأى تلك الليلة في منامه أن عدة من الكلاب ثاروا بـه ، فقتـل بعضـها ونال منه البـاقون أذى شديدا ، فقص رؤياه على أصحابه فأشاروا عليه بترك الخروج مـن داره عدة أيام ، فقال : لاأترك الجمعة لشيء أبدا وكان يشـهدها في الجامع مع العامة فحضر الجامع على عادته ، فثار به من البـاطنية ما يزيد على عشرة أنفس فقتل بيده منهم ثلاثة وقتل رحمه الله .

قرأت بخط أبي الفوارس حمدان بن عبد الرحيم في تاريخه الذي جمعه ، ووقع إلي منه أوراق نقلت منهـا في حـوادث سـنة عشرين وخمسمائة أن البـرسقي سـلم حلب وتـدبيرها الى ولده الأمير عز الدين مسعود فدخل (٢٧٧ ـ و) حلب ، وأجمـل السـيرة وتحلى بفعل الخير ، وسار أبوه إلى الموصل والجزيرتين ، و ما هو جار من مملكته حتى دخل شهر ذي القعدة من السنة ، فلما كان يوم الجمعة تاسع الشهر قصد الجامع بالموصل ليصلي جماعة ، ويسمع الخاطب كما جرت عادته في أكثر الجمع ، فدخل الجامع وقصد المنبـر فلمـا قرب منه وثب عليه ثمانية نفـر في زي الزهـاد فـاخترطوا خناجـر وقصدوه وسبقوا الحفظة الذين حوله فضربوه حتى اثخنوه وجرحوا قوما من حفظته وقتل الحفظة منهم قـوما وقبضـوا قـوما وحمـل

البرسقي بآخر رمقه الى بيته ، وهرب كل من في الجامع ، وبطلت صلاة الجمعة ومات الرجل من يومه وقتل أصحابه من بقي في أيديهم من الباطنية ، ولم يفلت منهم سوى شاب كان من كفر ناصح ، ضيعة من عمل عزاز من شمالي حلب .

قال حمدان فيما نقلته من خطه : وحدثني رجل منها : أنه كان له والدة عجوز لما سمعت بفتكة البرسقي ، وكانت تعرف أن ولدها من جملة من ندب لقتله فرحت واكتحلت ، وجلست مسرورة كأنه عندها يوم عيد ، وبعد أيام وصلها سالما ، فاحزنها ذلك ، وقامت جزت شعرها وسودت وجهها (٢٧٩ ـ ظ).

ألب أرسلان بن رضوان بن تتش

ألب أرسلان ، ويسمى محمد أيضا ، بن رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن جغري بك بن سلجوق بن تقاق ، أبو شجاع ، الملقب تاج الدولة ، الأخرس ، وألب أرسلان الذي قدمنا ذكره جد أبيه .

ملك حلب حين مات أبوه رضوان وهو صبي ، وتولى تدبير أمره خادم أبيض كان من خدم أبيه اسمه لؤلؤ(٢٨٨ ـ ظ) ويعرف بالبايا ، فلم تتم له سنة حتى قتله غلمانه بالمركز من قلعة حلب ، ووافقهم على ذلك لؤلؤ البايا .

وكان الثغ لايحسن الكلام فدعي بالاخرس لذلك ، وكان مهورا قليل العقل ، سفاكا للدم منهمكا في المعاصي .

سمعت والدي رحمه الله يقول : جمع تاج الدولة الاخرس بن رضوان جماعة من الأمراء والاجناد ، وأدخلهم إلى موضع بالقلعة شبيه بالسرداب أو المصنع لينظروه ، فلما حصلوا كلهم فيه قال لهم : ايش تقولون فيمن يضرب رقابكم كلكم هنا ، فتضرعوا إليه ، وأيقنوا بالقتل ، وقالوا : يامولانا نحن مماليكك وبحكمك ، وخضعوا له حتى أخرجهم ، ثم إنهم خافوا على أنفسهم منه فأجمعوا على قتله فقتلوه .

وقال لي الأمير بدران بن جناح الدولة حسين بن مالك بن سالم : كان جدي مالك من جملة الامراء الذين فعل بهم ذلك ، فلما نزل من القلعة سار عن حلب إلى قلعة جعبر ، وترك المقام بحلب خوفا على نفسه .

قال : ومضى أكثر الأمراء من حلب من خدمته إلى أن قتل ، عمل عليه لؤلؤ الخادم مملوك أبيه مع جماعة من الأمراء ، فقتلوه .

قال : ثم إن لؤلؤ خاف فأخذ الأموال من قلعة حلب ، وسار طالبا بلاد الشرق ، فلما وصل الى دير حافر ، قال سنقر الجكرمشي : تتركونه يقتل تاج الدولة ، ويأخذ الأموال ، ويمضي ! فصاح بالتركية - يعني - الأرنب الارنب ، فضربوه بالسهام فقتلوه .

قال : ولما هرب لؤلؤ (٢٨٩ - و) أقامت القلعة في يد آمنة خاتون بنت رضوان يومين فلما قتل لؤلؤ ، ملكوا سلطان شاه بن رضوان ، هكذا قال لي ، ولؤلؤ ، هو الذي نصب سلطان شاه بعد قتل أخيه ، وبقي سنة وثمانية أشهر يدير دولته .

وقرأت في كتاب عنوان السير تأليف محمد بن عبد الملك الهمذاني قال : وولي بعده - يعني رضوان - أبو شجاع محمد بن رضوان ، وكان لايحسن أن يتكلم ، واستولى على حلب وله من العمر تسع عشرة سنة ، وقتل خلقا من أصحاب أبيه ، فاغتاله خادم كان خصيصا به اسمه لؤلؤ في رجب سنة ثمان وخمسمائة ، وكان ملكه بحلب سنة واحدة .

قال لي بدران بن حسين بن مالك : بلغني أن تاج الدولة الأخرس خرج يوما إلى عين المباركة ، ونصب بها خيمة ، وأخذ معه أربعين جارية ، ووطئهن كلهن في ذلك اليوم .

أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد القاضي قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال : ألب أرسلان بن رضوان بن تتش بن ألب أرسلان التركي ولي إمرة حلب بعد موت أبيه رضوان في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة وهو صبي عمره ست عشر سنة ، وتولي تدبير أمره خادم لأبيه اسمه لؤلؤ ، ورفع عن أهل حلب بعض ما كان جدد عليهم من الكلف ، وقتل أخويه ملك شاه وميريجا(١٣) ، وقتل جماعة من الباطنية ، وكانت

دعوتهم قد ظهرت في حلب أيام أبيه ، ثم كاتب (٢٨٩ ـ ظ) طغتكين أمير دمشق ، ورغب في استعطافه ، فأجابه طغتكين إلى ذلك ، ودعا له على منبر دمشق في شهر رمضان من هذه السنة ، ثم قدم ألب أرسلان في هذا الشهر دمشق ، وتلقاه طغتكين وأهل دمشق في أحسن زي ، وأنزله في قلعة دمشق ، وبالغ في إكرامه ، فأقام بها أياما ، ثم عاد إلى حلب في أول شوال ، وصحبه طغتكين ، فلما وصل حلب لم ير طغتكين ما يحب ففارقه وعاد إلى دمشق .

وساءت سيرة ألب أرسلان بحلب وانهمك في المعاصي واغتصاب الحرم وخافه لؤلؤ الايايا ، فقتله بقلعة حلب في الثامن من شهر ربيع الاخر من سنة ثمان وخمسمائة ، ونصب أخا له طفلا عمره ست سنين ، وبقي لؤلؤ بحلب إلى أن قتل في آخر سنة عشر وخمسمائة(١٤) .

قرأت في مدرج ، وقع إلي بخط العضد مرهف بن أسامة بن منقذ فيه تعاليق من الحوادث في السنين قال : وفيها ـ يعني سنة ثمان وخمسمائة ـ قتل الاخرس ابن الملك رضوان في يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر .

قلت : ومن العجب العجيب الذي فيه عبرة لكل أريب أن رضوان لما ملك حلب قتل أخوين كانا له ، فقوبل في عقبه ، فلما ولي ألب أرسلان قتل أخويه ابني رضوان .

نقلت من خط أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي ، وأنبأنا به أبو اليمن الكندي عنه ، قال : سنة سبع وخمسمائة ، فيها : مات الملك رضوان بحلب ، وجلس موضعه ولده تاج الملوك ألب أرسلان ، وصار أتابكه لؤلؤ الخادم ، وقتلوا من الخدم والخواص جمعا حتى استقام أمرهم ، وقبض على أخوته ، وفيها قتل تاج الدولة بن الملك رضوان أخوته ملك شاه وابراهيم صبيين أحسن الناس صورا ، وقتل خادم أبيه التونتاش المجني ، وقتل الفتكين الحاجب وخافه الناس ، فألب عليه خادمه أتابكه لؤلؤ من قتله .

ثم قال : سنة ثمان وخمسمائة ، فيهـا : قتـل تـاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان صاحب حلب بداره في قلعة حلب بتدبير أتـابكه لؤلؤ ، وأجلسوا موضعه أخاه الملك سلطان شاه بن رضوان(١٥) .

كذا قال العظيمي : « ملك شاه وابراهيم » ، وهو وهم وإنما هو ميريجا ، وأما ابراهيم فإنه آخر من بقي من ولد رضوان ، ولم يبـق من ذرية رضوان إلا عقبه إلى يومنا هذا .(٢٩٠ ـ و) .

ألب أرسلان بن محمود

ابن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن جغري بك التركي كان هو وأخوه فرخشاه المعروف بالخفاجي في كفالة زنكي بن آق سنقر ، وكان فرخشاه بالموصل ، وكان أبوهما السلطان محمود قد كتب لزنكي توقيعا بالشام ، فاتفق أن فرخشاه بلغ وأدرك وتأسد ، وكانت زوجة زنكي السكمانية تربيه ففهدته ، وحدثته نفسه بالملك ، وكان نصر الدين جغر نائب زنكي بالموصل ، وكان ظالما ، فركب في بعض الايام ، ودخل الى دار الملك للتسليم عليه فقتل في الدهليز ، وأركبوا الملك ، ودخل القلعة فقتل بها ، وكان أخوه ألب أرسلان معتقلا بسنجار فسار زنكي الى الموصل وأخرج ألب أرسلان من معتقله بسنجار وعطف عليه وأوهمه أنه كان في حبس أخيه فرخشاه وعاد زنكي الى حلب واستصحب معه ألب أرسلان ، ثم جاء الى حصار قلعة جعبر وألب أرسلان معه ، وحصرها الى ان قتل بها على ما هو مشروح في ترجمته وافترقت عساكره ، فمضى نور الدين محمود بن زنكي الى حلب ، واستمال جمال الدين محمد بن علي بن أبي منصور الملك ألب أرسلان ، وأطمعه في المملكة .

وكاتب زين الدين على كوجك على أن يستدعي (١٠٥ - ظ) سيف الدين غازي بن زنكي ، وكان في خدمة السلطان مسعود بأمر والده زنكي ليأمن غائلة السلطان ومكائده ، فاتفق وصول الخبر اليه وهو بشهر زور(١٦) فدخل الموصل ، ثم دخل جمال الدين والعسكر ، وبقي الملك ألب أرسلان مذفردا فاستوحش ، وطلب صوب الجزيرة ، فسيروا في طلبه من داهنه وأظهر له الطاعة والعبودية عن غازي ، وأنه اذا فارقه زالت عنه سمة الأتابكية ، فلا تشمت به أعداءه ، وأنه سيأخذ البلاد باسمك ، فأجابهم ودخل الموصل في أبهة جميلة واستقبال ونثار ، ودخل الدار فخذقوه ،

واتفق غازي مـــع ذواب أبيه : زين الدين وجمـــال الدين والدبيسي ، وكان ذلك في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

حسان بن كمشتكين التركي

صاحب منبج وأعمالها ، كان أميرا مذكورا شجاعا ، له صدقة ومعروف ، وابتنى بمنبج مدرسة وقفها على أصحاب الامام (١٣٠ ـ ظ) أبي حنيفة رضي الله عنه ، ووقف عليها أوقافا حسنة ، وكان قد بلغ بلك بن بهرام بن أرتق عنه كلام أوجب تغيره عليه ، فسير ابن عمه تمرتاش بن ايلغازي بن أرتق بقطعة من عسكره ، وأمره بالمرور بمنبج والتقدم الى حسان بالمسير معهم الى تل(١٧) باشر ، فاذا خرج قبضوه فتوجه تمرتاش اليه في صفر من سنة ثمان عشر وخمسمائة ، وفعل ما أمره به ، وقبض على حسان ، ودخلوا منبج ، وعصى عليه الحصن فلم يسلم إليه ، وسيره الى (١٨) خرتبرت ، وحبسه في جب ، ودام على حصر منبج ، ووصل بلك بنفسه ، فضربه سهم من الحصن فقتله ، وأخرج حسان من الجب وعاد الى منبج ، ودام في ولايتها الى أن توفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وقد ذكرنا قصة حسان مع بلك مستقصاة في ترجمة بلك من هذا الكتاب .

قرأت بخط مرهف بن أسامة بن منقذ في مدرج علق فيه شيئا من التاريخ ، قال : فيها قبض بلك على حسان البعلبكي ، ونزل على قلعة منبج ، وكان فيها عيسى أخو حسان ، وعذب حسان أنواع العذاب ليسلم اليه منبج ، فلم يفعل أخوه عيسى وأنفذ الى جوسلين واطمعه بتسليم منبج اليه ، فجمع جمعا كثيرا ، وجاء فنصر الله بلكا عليه ، فكسره ، وعاد الى حصار منبج فأصابه سهم في ترقوته فمات ، وكان قد جعل سجن حسان في قلعة(١٩) بالو ، فلما قتل بلك نزل ابن عمه داود بن سكمان على بالو فأخذها وأفرج عن حسان ، وقيل ان ذلك كان في ربيع الاول (٢٠)

جناح الدولة حسين

حسين ، ويلقب باقي الدولة ، كان تاج الدولة تتش ألب أرسلان قد ولاه حلب ومكنه فيها ، واستولى عليها حين قتل تاج الدولة ، فلما بلغ خبر قتله رضوان بن تتش ، وكان متوجها إلى أبيه عاد إلى حلب ، فسلمها إليه ، وتسلمها رضوان منه ، ومن وزير أبيه أبي القاسم بن بديع في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

أنبانا أبو نصر القاضي قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن قال : كان بدمشق ، يعني رضوان بن تتش عند توجه أبيه إلى ناحية الري ، فكتب إليه يستدعيه ، فخرج إليه ، فلما كان بالانبار بلغه قتله ، فرجع الى حلب فتسلمها من الوزير أبي القاسم وكان المستولي على أمرها باقي الدولة (١٩٧ - ظ) حسين في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

هكذا ذكر الحافظ الدمشقي(٢١) ، وهو حسين جناح الدولة صاحب حمص أتابك رضوان بن تتش ومدبره ، كان تاج الدولة تتش حين قتل قسيم الدولة آق سنقر وتسلم البلاد ، سلم حمص إلى جناح الدولة حسين ، وجعله أتابك(٢٢) عسكر ولده رضوان ، فلما قتل تاج الدولة تتش كان حسين يدبر أمر رضوان وهو صبي بحلب ، فاستشعر جناح الدولة حسين من رضوان فهرب وانفصل عنه ومضى إلى حمص ومعه زوجته أم الملك رضوان ، وعند هربه في الليل كسر باب العراق وخرج منه ، وبعد وصوله إلى حمص كبس عسكر رضوان على سرمين ، وأسر أرباب دولته وديوانه ووزيره أبا الفضل ابن الموصول ، ومات صاحب الرحبة زوج آمنة بنت قمار ، فخرج جناح الدولة إليها ليأخذها ، فوجد دقاق قد سبقه إليها في سنة ست وتسعين ، فعاد منها ، ونزل ذقرة بني أسد ، وخرج إليه رضوان إلى الذقرة ، واصطلحا وأخذه معه الى ظاهر حلب ، وضرب له خياما ،

وأقام في ضيافته عشرة أيام ، ولم يصف قلب أحد منهما لصاحبه ، وسار جناح الدولة حسين الى حمص وأقام بها إلى أن نزل يوما لصلاة الجمعة فهجم عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه ، وكان ذلك بتدبير أبي طاهر الصائغ رئيس الاسماعيلية ، تقربا إلى الملك رضوان ، لما كان قد تجدد بينه وبينه من الوحشة ، وكان حسين رجلا شجاعا باسلا ذا رأي سديد وفيه دين وخير .

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي عن الأمير مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ قال : وتسلم قسيم الدولة آق سنقر مدينة حمص - يعني من خلف بن ملاعب وقلعتها ، فلما قتل قسيم الدولة ، قتله تاج الدولة ، وتسلم البلاد ، سلم حمص الى جناح الدولة حسين ، وهو أتابك عسكر ولده الملك رضوان ، فلما قتل تاج الدولة بالري استشعر جناح الدولة حسين من الملك رضوان ، وانفصل عنه ، ووصل إلى حمص فنزل من القلعة إلى الجامع يوم الجمعة للصلاة ، فلما وصل مصلاه أتاه ثلاثة نفر من عجم (٢٩٧ - ظ) الباطنية في زي الصوفية يستميحونه ، فوعدهم ، فهجموا عليه بسكاكينهم ، فقتلوه رحمه الله ، وقتلوا معه قوما من أصحابه ، وقتلوا وقتل نفر كانوا في الجامع ، من الصوفية العجم بالتهمة وهم أبرياء ، وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب سنة ست وتسعين وأربعمائة ، واختبط البلد ، وخافوا من الافرنج ، فراسلوا شمس الملوك(٢٣) ، يلتمسون منه إنفاذ من يتسلم حمص وقلعتها قبل أن يخرج إليها ويتسلمها من الافرنج من تمتد أطماعهم ، فتوجه شمس الملوك إليها ، وتسلمها ، وأحسن إلى أولاد جناح الدولة ، وسار بهم إلى دمشق ، فأقر عليهم إقطاع أبيهم .

قرأت في تاريخ أبي المغيث منقذ بن مرشد بن منقذ ، وفيها ، يعني سنة ست وتسعين وأربعمائة وثب قوم من الباطنية على جناح الدولة حسين فقتلوه وذلك يوم الجمعة ثامن وعشرين رجب ، وكان ذلك من

تدبير أبي طاهر الصائغ ، وخدمة للملك رضوان ، واستولى بعده قراجا على حمص .

قرأت في مدرج وقع إلي بالقاهرة بخط العضد مرهف بن أسامة ابن مرشد بن مذقذ يتضمن ذكر واقعات ذكرها على وجه الاختصار ، قال : سنة ست وتسعين - يعني وأربعمائة - فيها قتل جناح الدولة بحمص في يوم الجمعة .

قلت : وكان قتله في الثاني والعشرين من شهر رجب بتدبير الحكيم أبي الفتح المنجم الباطني ، ورفيقه أبي طاهر ، وقيل كان ذلك بأمر رضوان ورضاه ، وبقي المنجم الباطني بعده أربعة وعشرين يوما ومات .

أنبأنا أبو اليمن الكندي عن أبي عبد الله العظيمي ، ونقلته من خطه قال : سنة ست وتسعين وأربعمائة فيها قتل الباطنية جناح الدولة بحمص في الجامع يوم الجمعة ، ستة نفر(٢٤) ، أحدهم يعرف من أهل سرمين .

وفيها مات الحكيم العجمي الباطني بحلب (١٩٨ - و) .

حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان بن علي

ابن خلف بن هلال بن نعمان بن داود ، أبو الفوارس بن أبي الموفق التميمي الأثاربي ، ثم الحلبي ، من ولد حاجب بن زرارة التميمي . أصله من قرية من قرى حلب يقال لها معراثا الأثارب ، وكانت جارية في ملكه ومن أولاده انتقلت الى ملاكها الآن ، ثم انتقل هو وأبوه الى الأثارب فسكناها ، وكان أكثر مقامه بالجزر (٢٥) يتردد في الدولتين الاسلامية والفرنجية ، وولي في الجزر أعمالا للديوان في دولة أتابك زنكي بن آق سنقر .

وحكى لي الصدر بهاء الدين أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب أنه لما كان الجزر في أيدي الفرنج ولوا حمدان بن عبد الرحيم فيه أعمالا وصادروه بعد ذلك .

وحكى لي حمدان بن عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الرحيم أن عم أبيه حمدان بن عبد الرحيم تولى ديوان معرة النعمان في بعض السنين ، ووهبه صاحب الاثارب الفرنجي قرية تعرف بمعربونية من ناحية معرة مصرين ودامت في يده بعد أخذ المسلمين البلاد من أيدي الفرنج ، وسنذكر سبب تمليك القرية إياه في أثناء هذه الترجمة ، ومازالت معربونية في أيدي أهله الى زمننا .

قلت : وسكن حمدان حلب وسير رسولا الى الفرنج ، وسير الى مصر إلى الآمر الفاطمي ، وسير أيضا إلى دمشق رسولا الى طغتكين أتابك ، ودخل بغداد .

وكان هذا حمدان بن عبد الرحيم خليعا ، كثير الانهماك في الشرب في قرى الجزر ونواحيها (٢٧٦ ـ و) والديرة والمنتزهات في جبل سمعان والجبل الأعلى ، وكان قد شذا (٢٦) طرفا من الادب

واطلع على التواريخ وأيام العرب وحصل قطعة صالحة من معرفة النجوم والطب ، وصنف كتابا في أخبار بني تميم وأيامهم جمع فيه فوائد كثيرة وأشعارا حسنة وضمنه ذكر مآثرهم وأخبارهم ووقائعهم وأشعارهم ، وانتسب فيه الى بني تميم ، ووسمه بالمصباح ووضع كتابا في تاريخ حلب من سنة تسعين وأربعمائة ضمنه أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم الى الشام من السنة المذكورة وما بعدها وسماه « المفوف »(٢٧) ، وله شعر حسن لطيف الالفاظ عذب المجاجة ، وربما يقع فيه ألفاظ ملحونة ، وقع الى ديوان شعره بخطه وقد سقط منه شيء ، وكان مولده في حدود الستين والاربعمائة .

وقرأ الأدب على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي جرادة ، وروى عن أبي نصر بن الخيشي وعن أبيه عبد الرحيم ، روى عنه أبو عبد الله محمد بن الحسن الملحي ، وابن أخيه عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الرحيم وسعيد ابن أخت نعمان رئيس معرة النعمان .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي القرطبي بدمشق ، قال : أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أحمد الملحي لفظا قال : حمدان بن عبد الرحيم الطبيب الأثاربي (٢٧٦ ـ ظ) وصل الى دمشق رسولا الى أتابك طغتكين ، وكان رجلا وسيما متشبثا بأهداب الأدب في طلب العلم ، كثير الدؤوب ، كريم النفس ، له بجميع من يمر به من الادباء صحبة وأنس ، إجتاز به في بعض السنين الأمير مهند الدولة أبو نصر الخيشي ، فأنزله بداره في الاثارب وأقام عنده أشهرا فأنشدني ما عمله الخيشي وقد وافى هلال شهر رمضان .

لله من قمر رآني معرضا
عنه واعراضي حذار وشاته

طلع الهلال فقمت أعمل حيله
في قبلة تجني جنا وجناته
فمضى وقال تصد عن قمر الهوى
لترى الهلال أرقأ إلى درجاته
فأنا وحق هواك أبعد مرتقى
منه وتأثيري كتأثيراته
أنا كامل أبدا وذلك ناقص
فاعزم بوصفي جاهدا وصفاته(٢٨)

قرأت في بعض تعليقاتي من الفوائد أن حمدان مضى الى بغداد في سنة أربعين وخمسمائة وعمل بها وأظنني نقلتهما من خطه :

ان بغداد لمن أبصرها ورأ
ها طرفة بين البلاد
فتأملها تراها عجبا نعم
بيض على قوم سواد

لو قال : تجدها ، كان أجود .

سمعت بعض بني عبد الرحيم يقول لي : إن حمدان كان سير من حلب رسولا الى مصر في أيام الآمر بن المستعلي ، وكان من عادة الرسل أنهم يجتمعون بالآمر ويجاسون بين يديه فلم يستحضر(٢٧٧ - و) حمدان لأنه نقل اليه انه حشيشي(٢٩) فكتب اليه أبيات يطلب الحضور وتنصل مما قرف به عنده ، فأذن له الآمر فلما مثل بين يديه ارتجل وقال :

سلام ورضوان وروح ورحمة
على الآمر الطهر الذكي المناسب
إمام إذا جاد الحجاب لنابه
أثرنا ثرى أقدامه بالحواجب

أخبرنا أبو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الرحيم قال : حدثني والدي عبد الرحيم بن سعيد قال : حدثني والدي عبد الرحيم بن سعيد قال : كان عمي الرئيس أبو الفوارس حمدان قد قرأ على الشيخ أبي الحسن بن أبي جرادة النحو واللغة وعلم الهندسة والنجوم وغير ذلك ، واتفق له أن خرج الى معراثا الاثارب ، وهي ملكه وكانت في يد الفرنج اذا ذاك فمرض صاحب الاثارب سير مذويل ، وهو ابن أخت صاحب أنطاكية ، فدخل اليه وعالجه حتى برأ ، فلما أبل من مرضه سير سير مذويل الى حمدان وقال له :تمن ، فطلب منه قرية ، فأعطاه معربونية ، فسكن فيها مدة ثلاثين سنة وعمرها واتخذها منزلا ، فأرسل اليه الشيخ أبو الحسن ابن أبي جراده يعتبه على مقامه تحت أيدي الفرنج ويلومه على ذلك فكتب اليه :

وقائل عائب إذ رأى شغفي بقرية
ليس سكناهامن الشرف
ماذا دعاك الى هذا فقلت له
صروف دهر وصرف الدهر غير خفي
بخل الوفي وإعراض الرضي وتقـ
ـصير الصفي وظلم المشرف الحنفي
فإن أقمت بها فالمسك موطنه
في جلدة ومقر الدر في الصدف(٢٧٧ ـ ظ)

قال : فهجرته زوجته بنت المعمم وامتنعت من الخروج إليه الى القرية ، فكتب الى ابن أخيه المنتجب أبي سالم بن أبي الحسن بن عبد الرحيم :

ياأبا سالم سلمت على مـ
ـر الليالي وزادك الله قدرا
وأرتني فيك الأماني وفي صنـ
ـويك ما أبرق الغمام ودرا

خذ حديثي واعرفه لا تعدم
حرفا حرفا وسطرا سطرا
أنا شيخ هم وقد أكل الدهـ
ـر شبابي واعتضت باليسير عسرا
ساكن في خرابة بين قوم
دأبهم كلهم حراث الصحرا
لا أراهم ولا يروني إلا
مثل غمر الأجباب بالجفن مرا
واذا ما جلست فيهم فما أسـ
ـمع منهم إلا كلاما هجرا
قاس زرعي وخاس قطني
وقد أعنب ثوري ومشفني قد تفرا

هذه ألفاظ يستعملها الفلاحون فيما بينهم
ثم أنتم كنتم جواري وسما
ري فبنتم لسوء حظي طرا
والتي كانت القرينة من خمسين
عاما أبدت فراقا وهجرا
تركتني أدور في الدار كالحيـ
ـران وحدي أكابد العيش ضرا
أكنس الدار أضرم النار أجلو
القدر اطهي أدق للقدر بزرا
واقتراحي عليك أيدك اللـ
ـه بفخر منه وزادك فخرا (٢٧٨ ـ و)
أن تقضي حوائجي قبل أقضي
وتداري ماأربى قبل أدرا
وإذا أنت نمت عنها وما أعددت
الخطب قبل يسرك يسرا
هات قل لي فمن لها غيركم عو
نا حلا الدهر في فمي أو أمرا

فاشتروا لي وصيفة أو غلاما
أو فردوا قرينة العمر قسرا
وكأني بكم وأنتم تقولو
ن ترى عمنا يحاول أمرا
بعد عمرين عاد يهوى التصابي
ويرجي لبقله له أن يطرا
ذهب الاطيبان هيهات أن
يشمخ مهرا من كان برذون كسرا

وكانت هذه القرية معربونية حين وهبه إياها صاحب الاثارب في أواخر سنة احدى وعشرين وخمسمائة داثرة موحشة الصوى ، فنزلها وأحضر إليها أهله وعمر بها دارا وأحضر اليها فلاحين وأكرة ، وعمر غامرها وزرعه واستغله .

وسير إلي الصدر أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب كراريس من شعر حمدان بن عبد الرحيم بخطه فقرات فيها أبياتا كتبها بعد خروجه من معربونية الى جيرانه بها وهي :

اسكان عرشين القصور عليكم
سلامي ما هبت صبا وقبول
الا هل إلى حث المطايا إليكم
وشم خزامي حربذوش سبيل
وهل غفلات العيش في دير
مرقس تعود وظل اللهو فيه ظليل
إذا ذكرت لذاتها النفس عندكم
تلاقى عليها زفرة وعويل (٢٧٨ ـ ظ)
بلاد بها أمسى الهوى غير أنني
أميل مع الأقدار حيث تميل

أنشدنا أبو الفوارس حمدان بن عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الرحيم قال : أنشدني والدي أبو الموفق عبد الرحيم بن سعيد قال : أنشدني عمي حمدان بن عبد الرحيم لنفسه :

دير عمان ودير سابان هجـ
ـن غرامي وزدن أشجاني
إذا تذكرت فيهما زمنا
قضيته في عرام ريعاني
يالهف نفسي مما أكابده
إن لاح برق من دير حشيان
وإن بدت نفحة من الجانب
الغربي فاضت غروب أجفاني
وما سمعت الحمام في فنن
إلا وخلت الحمام فاجاني
ما اعتضت مذ غبت بدلا حاشى
وكلا ما الغدر من شاني
كيف سلوي أرضا نعمت بها
أم كيف أنسى أهلي واخواني(٣٠)
لاجلق(٣١) رقن لي معالمها
ولا أطبتني أنهار بطنان
ولا ازدهتني في منبج فرص
راقت لغيري من آل حمدان

يعني أبا فراس بن حمدان وكان يتشوق منازله بمنبج في شعره :

لكن زماني بالجزر أذكرني
طيب زماني به فأبكاني
ياحبذا الجزر كم نعمت به
بين جنان ذوات أفنان

بين جنان قطوفها ذلك
والظل وافـ وطلعها دان(٢٧٩ ـ و)

قلت : وهذان الديران دير عمان ودير سابان هما خربان وفيهما بناء عجيب وصور مشرقة ، وبينهما قرية تعرف بترمانين(٣٢) من قرى جبل سمعان،أحد الديرين من قبلي القرية والاخر من شماليها ، وقد ذكر الخالديان : أبو بكر وأبو عثمان ، وأبو الحسن الشمشاطي في كتابي الديرة دير رمانين فقالوا : ويقال له دير سابان ، وذكروا قصة جرت فيه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجاهلية سنذكرها في ترجمة عمر رضي الله عنه ان شاء الله تعالى ، وقد غير اسم القرية لطول الزمان ودير سابان ودير عمان بالاسان السرياني ومعنى دير عمان بالاسان السرياني : دير الجماعة ، ودير سابان معناه دير الشيخ ، فعربا فقيل : سابان وعمان .

أخبرني أبو الفوارس بن أبي الموفق بن سعيد الحلبي قال : أخبرني سعيد بن أخت نعمان رئيس المعرة بقلعة حلب قال : قدم الرئيس حمدان بن عبد الرحيم معرة النعمان فجلس هو والرئيس نعمان رئيس المعرة خالي ، وجماعة من أهل المعرة على مجلس لهو وشرب بمعرة النعمان ، وكان عندهم مغنية تدعى ست النظر ، فافترقوا بعد هزيع من الليل وقام حمدان بن عبد الرحيم سكران وفرش له فراش بقبة الامير أبي الفتح بن أبي حصينة(٣٣) بمعرة النعمان ، وكانت قبة عالية ، ونام وقام ليقضي حاجة وهو في سكره ، فسقط من أعلى القبة الى الدار فعلم به الرئيس نعمان وأصحابه فبادروا اليه وحملوه ، وأقسم نعمان على أصحابه أن لايعلموه ، (٢٧٩ ـ ظ) بما جرى ، ووضعوه على فراشه وسكنوه ساعة ، ثم أرسلوا خلف ست النظر المغنية واحضروها فجلست عند رأسه وغنت فهب من رقدته وجلس واستطاب وقته ، فسألوه أن ينظم في ذلك شيئا فعمل :

أيا صاح قد صاح ديك الصباح
وهبت تغنيك ست النظر
بلفظ هو السحر سحر الحلال
ووجه حوى الحسن مثل القمر
وتشدوك قم وتنبه لها
وباكر صبوحك قبل البكر
أفق كم تنام وهات المدام
ورقرق لنا الجام وقيت شر
أما تنظر الفجر خلف الظلام
محثا وأعلامه قد نشر
وقد سامحتك صروف الزمان
وكفت أكف القضاء والقدر
فما العذر في ترك شرب المدام
ونهب الاباريق كرا وفر
فحث الشمول بخفق الطبول
ونفخ الزنامي وقرع الوتر
فما رونق الدهر باق عليك
فخذ ما صفا واجتنب ما كدر

قال سعيد : فبقي حمدان مدة لايعلم بما جرى الى أن خطر لي أن قلت له : ما تقول يامولاي فيمن سقط من هـذا المكان الى أسـفل ؟ فقال : ما يجمع الله به شملا ، فقلت : أما تذكر ليلة « أيا صاح قـد صاح ديك الصباح » ؟ فقال : ما جرى ؟ فقصصـت عليه القصـة ، فقال : لهذا تؤلمني أعضائي من ذلك اليوم ، ثم ألقى نفسـه مـريضا فبقي على الفراش مطروحا شهرين(٢٨٠ ـ و) .

أخبرني حمدان بن عبد الرحيم بن سعيد بـن عبـد الرحيم أن عم أبيه حمدان بن عبد الرحيم توفي سـنة اثنتين وأربعين وخمسـمائة وقد جاوز الثمانين .

وبعد ذلك بأيام يسيرة وصـل الى حلب غلام السـلطان محمـود واسمه ختلغ آبه بتوقيع عز الدين مسعود بحلب ، وصـحبته عمـدة الدين

وبعد ذلك بأيام يسيرة وصل إلى حلب غلام السلطان محمود واسمه ختلغ آبه بتوقيع عز الدين مسـعود بحلب ، وصـحبته عمـدة الدين سنقر الطويل صاحب حران المعروف بـدراز ، وسـلم التـوقيع الى تومان بتسليم الموضع الى خلطابا ، فلم يقبل واحتـج بعـلامة بينه وبين عز الدين لم يتضمنها التوقيع واعترف بالخط حسـب ، وكانت العـلامة بينهمـا صـورة غزال ، لأن عز الدين كان أحسـن الناس نقوشا وتصاوير ، وكان من الذكاء على أمر عظيم ، وطال الأمر على خطلبا ، وأشـاروا عليه بـالعودة فعـاد ، وكان عز الدين محـاصر الرحبة وفيها قراقش الأمير حسين ، رجل فارسي الأصل ، فاستأمن ونزل ، ونزل الموضع غيره : فمات عز الدين ، فوصل في خمسة أيام فوجد مسعودا قد مات ، وهـو مطروح على قطعة بسـاط والعسـكر مشغولون عن دفنه قد نهب بعضهم بعضا ، فعاد خـطلبا الى حلب في ثلاثة أيام ، وعرف الناس بموته ، فأدخله ابـن بـديع المدينة إلى (١٣٣ ـ و) واستنزلوا تومان من القلعـة عندما صـح عنده وفـاة صاحبه فصانعهم على ألف دينار ، وسلم القلعة ، وملكهـا خـطلبا واسـتوثقوا منه ، وطلع المركز بتاريخ الخميس لست بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة والقمـر في الجـوزاء على قـران المريخ ، ولما صعد وبقي أياما ظهر أنه من أهـل الشر والظلم ، فتشـوشت قلوب الرعية وحمله قوم من أهل السوء على الطمع فتغير وبـدل مـا حلف عليه ، وصار يختم على تركة مـن يمـوت ، ويرفـع مـاله إليه ، ولايكشف هل له وارث أم لا ، وصح هـذا عند الأمير بـدر الدولة ، والرئيس فضائل بن بديع ، وأنه قد عول على قبضـهما ، فتحـالفا عليه ، واتفق معهما أحداث (٣٦) حلب ، فقاموا عليه ليلة الثـلاثاء ثاني شوال ليلا ، والقمر في القوس في ست درج على تسديس زحل ،

ختلغ أبه

ويقال ختلغ أبه ، وهو اسم تركي ، ويعرب فيقال : خطلبا ، وهو من مماليك السلطان محمود بن ملكشاه ، ملك حلب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة سلمها إليه بتوقيع الى نائبه مسعود بن آق سنقر البرسقي فأقام بها ستة أشهر ومد يده في ظلم الرعية ، واجتياح أموالهم والطمع فيها ، واتهم أبا طالب عبد الرحمن بن العجمي بأن المجن بركات الفوعي أودعه وديعة ، وسجنه وسجن عمه أبا عبد الله بن العجمي ، وضيق على أبي طالب وعذبه وثقب كعبه ، وكان بدر الدولة بديع رئيس حلب معه ، واتفقوا على أن حصروا ختلغ أبه ، وقبضوا على أصحابه ووصل إليهم الى حلب إبراهيم بن الملك رضوان بن تتش ، وكان بدر الدولة زوج أخت ابراهيم ، فكانا يجبيان دخل حلب بينهما ، وطال الحصار بختلغ أبه الى نصف ذي الحجة ، واتفق الامر بينهم على أن استدعوا أتابك زنكي ، فوصل وتسلم حلب وأخذ ختلغ أبه وكحله (٣٤) ، وانتقم الله منه لأهل حلب .

قرأت بخط أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار التنوخي المعروف بابن العظيمي الحلبي في كتابه « الموصل على الأصل الموصل » وهو التذكرة من سير الاسلام ، واخبرنا بذلك أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي - إجازة - (١٣٢ - ظ) قال : أجاز لنا أبو عبد الله بن العظيمي ، وقال : سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، ولما شرق عز الدين مسعود البرسقي ولى بحلب والقلعة الامير تومان ، فلما استقامت أموره بالشرق نفذ سرية مع أمراء منهم : ينال ، وسنقر دراز وغيره ، فلما وصلوا الى حلب لم يدخل تومان في الطاعة ، فخالفه رئيس حلب فضائل بن بديع وأدخلهم الى حلب وانزلهم قلعة الشريف(٣٥) ، ووقع بين الوالي واهل حلب .

وكان غلمان خطلبا وحجابه وأصحابه في قلة ، وكلهم يشربون في البلد لانه عشية عيد الفطر عند أصدقائهم ومعارفهم ، فقبضهم الحلبيون وملأوا بهم الحبوس والمساجد ، ودار ابن الاقريطشي ، وقيدوهم وأصبحوا معتقلين ، وزحف الناس كافة إلى باب القلعة ، وحصروا القلعة ، فقاتلهم النهار أجمع ، ولما كان الليل نزل أحرق القصر الذي لم يكن في البلاد مثله ، وأتلف فيه من السقوف والابواب والاخشاب والرخام ، ودار النهب حتى تواقع بعضه على (١٣٣ ـ ظ) بعض ، وهجم الناس صبيحة تلك الليلة فنهبوا منه كلما قدروا عليه ، وقتل من الناس جماعة ، ووصل إلى باب حلب الأميران حسان بن كمشتكين البعلبكي وأخوه حسن صاحبا منبج وبزاعة بتاريخ السبت سابع شوال ، وساماه الخروج معهما فأبى ذلك على أن يسلم حلب إلى بياض البلد وابن مالك ويتسكع ، فلما أبى طال الحصار .

وصل بعد ذلك جوسلين(٣٨) الى باب حلب في مائتي فارس ونزل بابلا (٣٨) وتقدم الى بانقوسا(٣٩) ، ونفذ رسوله الى حلب بتاريخ الأحد ثامن شوال ، وطلب خدمة فصانعوه ودفعوه .

وفي آخر شوال وصل الملك إبراهيم بن رضوان ، فأدخلوه إلى حلب ، فأكرموه ونادوا بشعاره ، وخرج صاحب أنطاكية البيمند ونزل صلدع(٤٠) بتاريخ الأربعاء حادي عشر شوال ، والمراسلة تعمل ، وركبوا بكرة ذلك اليوم ، وضايقوا حلب ، وركب الملك إبراهيم بن رضوان ، وبدر الدولة ، وذفر الحلبيون والرئيس ابن بديع في خلق عظيم وتراسلوا ، فاستوت الهدنة ، ووقعت الأيمان على المدة المعلومة ، وحمل إليه ما اقترحه يوم الخميس ثاني عشر شوال ، بعد أن أشرف الناس على الخطر العظيم ، ودخل رسول الافرنج قبض من حلب ألف دينار ، وقرر ألفا أخرى وعاد إلى أنطاكية ، وصار كلما غاب من الحلبيين رجل قد قتل أو صلب ، وطال الأمر على خطلبا ، وحفروا خندقا حول القلعة ، فكلما خرج منها رجل أو دخل إليها أخذ إلى نصف ذي الحجة وصل

(١٣٤ ـ و) الأمير سنقر دراز والأمير حسن قراقش وجماعة أمراء في عسكر قوي إلى باب حلب ، واتفق الأمر على أن يسير بدر الدولة وخطلبا الى باب الموصل الى المولى الاصفهسلار (٤١) الملك عماد الدين قسيم الدولة زنكي ابن قسيم الدولة آق سنقر إلى الموصل ، فلما ولى عاد الى منصبه ، فأقام بحلب الأمير حسن قراقش ، والرئيس فضائل ابن بديع ، فأصلح عماد الدين بينهما ، ولم يوقع لأحد منهما ، وطمع بملك البلد وسير سرية إلى حلب مع الأمير الحاجب صلاح الدين العمادي ، فوصل إلى حلب ، وأطلع إلى القلعة واليا من قبله ، ورتب الأمور ، وجرت على يده على السداد .

وقال ابن العظيمي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، في جمادى الآخرة ، وصل قسيم الدولة أبو سعيد زنكي إلى حلب ، وملكها وصعد القلعة ، وبات بها ، وعاد إلى ذقرة بني أسد وقبض على خطلبا وحمله إلى حلب وسلمه إلى عدوه ابن بديع فكحلوه بداره في النصف من رجب(٤٢) .

خلف بن ملاعب

خلف بن ملاعب الأشهبي الملقب سيف الدولة ، كان كريما شجاعا ، جبارا ظالما ، يقطع الطريق ، ويخيف السبيل ، وإليه تنسب قبة ابن ملاعب ، وهي حصن دثر في طرف بلد حلب ، بينها وبين سلمية ، وكان في يده حمص وأفامية ، فكتب الولاة بالشام إلى السلطان ملك شاه ، وشكوا إليه خلف بن ملاعب ، فكتب إلى أخيه تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، وإلى قسيم الدولة آق سنقر صاحب حلب ، وإلى (٢٢٠ ـ ظ) بزان صاحب الرها ، وإلى يغي سغان صاحب أنطاكية ، يأمرهم بمحاصرته ، وانتزاع معاقله من يده وحمله إليه .

فاجتمعوا عليه وهو بحمص ، وسبقهم بزان فلم يمكنه من الخروج من حمص ، فافتتحوا حمص ، وسيروا خلف بن ملاعب في قفص حديد إلى السلطان ملك شاه ، فأطلق حمص لأخيه تتش ، وحبس ابن ملاعب ، وبقي في حبسه إلى أن أطلقته خاتون امرأة السلطان ملك شاه .

فمضى إلى مصر ، إلى الأفضل أمير الجيوش جماعة من أهل أفامية في سنة تسع وثمانين ، وقيل سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وكان ولائهم فيها (له) ، والتمسوا منه واليا يكون عليهم ، ووقع اقتراحهم على ابن ملاعب .

فوصل في ذي القعدة من إحدى السنتين ، ودخل أفامية وملكها ، وتجددت وحشة بينه وبين ابن منقذ ، أظنه أبا المرهف نصر بن علي ابن منقذ ، وكان قسيم الدولة آق سنقر حين فتح أفامية جعله بها ، واتصلت غارات ابن ملاعب على شيزر ، وكفر طاب ، والجسر ،

وزحف ابن منقذ إليه ومعه خلق ورجالة ، فظفر بهم ابن ملاعب ، وكان في نفر يسير ، فقتل جماعة وأسر جماعة ، وباعهم انفسهم ، واستقرت الحال بينهم بعد ذلك .

قرأت في تاريخ أبي المغيث منقذ بن مرشد بن علي بن منقذ الذي نيل به تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري ، قال : سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فيها : كتب ولاة الشام إلى السلطان ملك شاه يشكون ما يلقونه من خلف بن ملاعب (٢٢١ ـ و) بحمص من قطع الطريق ، واخافة السبيل ، فأمر السلطان أن يسير بزان فنزل قريبا من حمص فكتمه ما يريد حتى بلغ منه غرضا ، ودخل إليه رسوله ، فقال : عاش لك ملاعب ، ثم حصر بزان المدينة ، واجتمع عليها كل من في الشام فافتتحت وكل من الأمراء المذكورين طلبها ، فكتبوا جميعا إلى السلطان فأنعم بها على أخيه تاج الدولة ، وأمر السلطان بحمل خلف بن ملاعب في قفص من حديد إلى قلعة أصبهان ، فحمل وحبس بها حتى مات السلطان .

وقال : سنة أربع وثمانين فيها : نزل قسيم الدولة آق سنقر على أفامية وملكها ، وسلمها إلى عمي عز الدولة أبي المرهف نصر بن سديد الملك ، وذلك في شعبان .

أنبأنا أبو محمد بن عبد الله الأسدي قال : كتب إلينا أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ قال : كانت حمص في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة لسيف الدولة خلف بن ملاعب الأشهبي ، فنزل على سلمية ، وأخذ الشريف إبراهيم الهاشمي فرماه في المنجنيق إلى برج سلمية ، وأخذ قوما من بني عمه مأسورين ، فمضى من بقي منهم ، واستغاثوا عليه بالخليفة والسلطان ملك شاه فخرج أمر السلطان إلى أمراء الشام : تاج الدولة تتش صاحب دمشق ، وقسيم الدولة صاحب حلب ، وبزان بن ألب صاحب الرها ، ويغي سغان صاحب أنطاكية ، بالنزول على حمص والقبض على سيف الدولة خلف بن ملاعب (٢٢١ ـ ظ) وتسييره إليه ، فنزلوا على

حمص وحاصروه ، وأخذوه إلى السلطان فأقام سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، فأطلقته خاتون امرأة السلطان ، وتسلم قسيم الدولة آق سنقر مدينة حمص وقلعتها ، فلما قتل قسيم الدولة : قتله تاج الدولة ، وتسلم البلاد ، وسلم حمص إلى جناح الدولة حسين .

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن قال : كتب إلينا أبو عبد الله محمد بن علي العظيمي وقال : سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وفيها سار الأمير قسيم الدولة ، وبزان وغسيان وتاج الدولة ، ونزلوا على حمص وفتحوها من يد ابن ملاعب ، وحملوا ابن ملاعب في قفص حديد إلى عند السلطان فلما هلك السلطان خلص ابن ملاعب وصعد إلى مصر ، وعاد منها تسلم قلعة أفامية وأقام بها سبع عشر سنة وقتل .

وقال : سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، فيها : تسلم الأمير قسيم الدولة قلعة أفامية من يد ابن ملاعب ، وترك فيها بعض بني مذقذ ، وعاد إلى حلب في العاشر من رجب(٤٣) .

قلت هكذا ذكر العظيمي ونقلته من خطه في كتاب في التاريخ جمعه وسماه المؤصل على الأصل المؤصل ، قال : « وعاد منها ، يعني من مصر ، تسلم قلعة أفامية سبعة عشر سنة » ، وهذا وهم ، فإن قتل ابن ملاعب ظنه تسع وتسعين وعوده من مصر فيها ، وإن كان أراد ولايته الأولى ، فالكلام غير مستقيم لأنه أخبر (٢٢٢ ـ و) أنه تسلم قلعة أفامية وأقام بها سبع عشر سنة وقتل ، وقد خرجت عن يده في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وقتل سنة تسع وتسعين ، فبقيت خارجة عن يده قبل قتله أربع سنين وثلاثة أشهر ، وكانت أفامية في يد ابن ملاعب مع حمص في أيام أبي المكارم مسلم بن قريش ، فإنني قرأت في كتاب العظيمي بخطه قال : سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، وفيها في صفر حاصر شرف الدولة ابن ملاعب(٤٤) .

قرأت في تاريخ أبي المغيث مذقذ بن مرشد الذي ذيل به تاريخ ابن المهذب قال : في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وفيها ، طلع قوم من أهل أفامية إلى الأفضل يسألونه أن يولي عليهم سيف الدولة خلف ابن ملاعب، فنهاهم وقال : لاتفعلوا وحذرهم من فسقه ، فقالوا : نحن نجعل عيالاتنا لنا ليلة وله ليلة ، فسيره معهم ووصل أفامية ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من ذي القعدة ....

قرأت بخط عمر بن محمد العليمي المعروف بابن حوائج كش الحافظ ، وأخبرنا به إجازة عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن الذسابة ، وذكر العظيمي أنه نقله من خط ابن زريق ، يعني أبا الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق وكان عالما بالتأريخ ، قال : وقدم إلى أفامية ، يعني خلف بن ملاعب ، من مصر سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، لأن أهل أفامية ، مضوا إلى مصر (٢٢٢ ـ ظ) يلتمسون واليا يكون عليهم ، ووقع اقتراحهم عليه ، فوصل في يوم الأربعاء الثامن من ذي القعدة ودخلها وملكها .

قال : ثم قتل في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين ، قتلته جماعة وصلوا من حلب من أصحاب أبي طاهر الصائغ القائم بمذهب الباطنية ، بعد موت المنجم المعروف بالحكيم بحلب ، وكانوا من أهل سرمين ، وقاموا فيها بموافقة رجل داع كان بأفامية يقال له ابن القنج أصله من سرمين ، وأقام بأفامية يحكم بين أهلها ، وقرر ذلك مع أهلها ، وأحضر هؤلاء ، ونقب أهلها نقبا في سورها حتى قارب الوصول ، فلما وصل هؤلاء لقيهم ابن ملاعب ، فأهدوا له فرسا وبغلة كانوا أخذوها من أفرنج لقوهم في الطريق ، فأعلموه أنهم جاءوا بنية الغزو إلى بلد الروم ، وباتوا بظاهر الحصن إلى الليل ، وأدخلوه من ذلك النقب ، ورتبوا بعضهم على دور أولاده لئلا يخرجوا ينجدونه ، وصعدوا ، فخرج إليهم فطعن في بطنه ، فرمى بنفسه من القلة يريد دار بعض أولاده ، فطعن أخرى ، ومات بعد ساعة ، وحين صاح الصائح على القلة ، ونادى

بشعار رضوان بن تاج الدولة ، ترامى أولاده وخاصته من السور ، فبعضهم قتل ، وأخذ أكثرهم فيما بين أفامية وشيزر ، وقتلوا ، وسلم الله مصبح ، ووصل إلى شيزر وأقام عند ابن منقذ مدة ، وأطلقه .

ودخل طنكلي إلى أفامية عقيب هذا الحادث طمعا في الحصن ومعه أخ لهذا ابن القنج من سرمين (٢٢٣ ـ و) كان مأسورا ، فقرروا له شيئا ، وعاد عنها ، فوصل بعض أولاد ابن ملاعب الذين كانوا بدمشق ، والذي كان بشيزر فذكروا لطنكلي قلة القوت بها ، فعاد في رمضان فنزل عليها ، فأقام إلى آخر السنة ، وفتحها في الثالث عشر من محرم سنة خمسمائة ، وأسر ابن القنج والصايغ ، وعاقب ابن القنج وقتله ، وأطلق بعض أهل أفامية .

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الفذكي ، قال : أخبرنا مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن منقذ الكناني في كتابه أن قوما من أهل أفامية من الاسماعيلية عملوا على مالكها وتحيلوا عليه بأن جاء منهم ستة نفر وقد حصلوا حصانا وبغلة وعددا أفرنجية وتراسا وأردية ، وخرجوا من بلد حلب إلى أفامية بتلك العدة والدواب ، وقالوا لسيف الدولة خلف بن ملاعب ـ وكان رجلا كريما شجاعا ـ جئنا قاصدين خدمتك ، فلقينا فارسا من الافرنج ، فقتلناه ، وجئنا إليك بحصانه وبغلته وعدته ، فأكرمهم وأنزلهم في حصن أفامية ، في دار مجاورة السور ، فذقبوا السور ، وواعدوا الفاميين إلى ليلة الأحد الرابع والشرين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، فطلع الفاميون من ذلك الذقب ، فقتلوا خلف بن ملاعب ، وملكوا حصن أفامية .

قرأت بخط العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ : سنة تسع وتسعين وأربعمائة (٢٢٣ ـ ظ) فيها قفز أهل أفامية مع القاضي ابن القنج على سيف الدولة خلف بن ملاعب وقتلوه ، وقتلوا أولاده في الرابع والعشرين من جمادى الأولى .

نقلت من خط أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي في تاريخه ، وأنبأنا به أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي ، والمؤيد بن محمد الطوسي وغيرهما عنه قال : سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، وفيها : عمل الباطنية على قلعة أفامية ، وقتلوا ابن ملاعب بها غيلة ، وملكوا القلعة ، فعاجلهم الفرنج ونزلوا عليهم ، وحصروهم بها إلى أن أخذوها(٤٥) .

دبيس بن صدقة

ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد بن مرثد بن زنجي بن ريان بن عدني بن عذور وقيل ريان عذور بن عدي بن جلد بن حي بن عمرو بن أبي المظفار مالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة بن سعد بن سواءة بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، الأمير أبو الأغر بن الأمير سند الدولة علي الأسدي صاحب الحلة المزيدية ، هكذا ذكر نسبه أبو السعادات محمد بن عبد الرحمن فيما أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عبد الله بن علوان الأسدي - إجازه عنه - ذكره في شرح المقامات .

وذكر الأبيوردي أنه أبو الأغر دبيس ملك العرب بن سيف الدولة صدقه بن منصور بهاء الدولة بن دبيس نور الدولة بن علي الأمير بن مزيد الأمير بن مرشد الأمير بن الريان بن عدني بن خالد بن مالك بن حي بن عبادة بن مالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة بن نصر بن سواء بن مالك بن ثعلبة بن ذودان بن أسد معاوية بن كسر ابن ناشرة بن نصر بن سواء بن مالك بن ثعلبة بن ذودان بن أسد ابن خزيمة ، قدم حلب ونزل على ظاهرها في نصف شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة وحاصرها مع ابراهيم بن الملك رضوان ومع الملك بغدوين الرويس الفرنجي فطال حصارهم لها ، واجتمع عليها ثلاث رايات لهؤلاء الملوك الثلاث الى أن تداركها الله (٣٠٦ - و) بأق سنقر البرسقي فوصل الى حلب ورحلوا (٤٦) عنها وقدم دبيس مرة ثانية الى حلب حين أسر بنواحي صرخد أسره ابن طغتكين فباعه على زنكي بن آق سنقر صاحب حلب بخمسين الف دينار(٤٧) وخاف من زنكي فلما وصل إلى حلب أطلقه وأكرمه واحترمه وأنزله في دار لاجين بحلب وأعطاه مائة الف دينار وخلع عليه خلعا سنية .

فأما منازلة دبيس حلب فكان سببها أن دبيسا نهب بلد بغداد في سنة أربع عشرة وخمسمائة وسار بنفسه إلى بغداد وضرب خيمته بازاء دار الخليفة المسترشد ، وأظهر ما في نفسه منه وتهدد المسترشد ، وذكر له أنه طيف برأس أبيه صدقه ، فأنفذ المسترشد إليه شيخ الشيوخ اسماعيل برسالة ضمن فيها أن يصلح بينه وبين السلطان محمود فكف عن الأذى ، وسار إلى الحلة في رجب ووصل السلطان محمود إلى بغداد ، فأنفذ دبيس زوجته بنت عميد الدولة بن جهير ومعها أموال عظيمة وهدايا سنية ، وسأل العفو فأجابه السلطان إلى ذلك على قاعدة لم يرض بها ، ولم يجب إليها ، ثم أنه نهب جشير(٤٨)السلطان ، فسار السلطان الى الحلة لمحاربته فأرسل دبيس نساءه وأمواله على البطائح ، وسار إلى إيلغازي بن أرتق والتجأ إليه وأقام إلى سنة خمس عشرة وخمسمائة ووصل السلطان الى الحلة ولم ير بها أحدا ، فعاد وعاد دبيس من مستقره عند إيلغازي إلى الحلة ودخلها وملكها . وسير دبيس إلى المسترشد والسلطان يعتذر إليهما فلم يقبلا عذره ، وسيرا عسكرا عظيما إليه ، ففارق الحلة وقصد الأزيز(٤٩) ، فوصل العسكر الحلة ، وحفظوا الطريق على دبيس فسير الى مقدم العسكر ، برزقش يستعطفه وشرط أن ينفذ أخاه منصورا على سبيل الرهن ويدخل في الطاعة (٣٠٦ ـ ظ) فأجابه ، وعاد بالعسكر في سنة ست عشرة ، وكان دبيس قد تزوج بنت ايلغازي بماردين حين كان بها ، وحملها إلى الحلة فسير المسترشد إلى ايلغازي يأمره بفسخ نكاح ابنته من دبيس ، وذكر أنه كان لها زوج من السلجوقية ، وقد دخل بها فقبض عليه السلطان واعتقله ، وكان الرسول إلى إيلغازي القاضي الهيتي فعرفه أن النكاح فاسد فأجاب بجواب أرضاه ، وأما دبيس فكاتب المسترشد يستميله ، فعلم أن ذلك خديعة وكان السلطان ببغداد فحثه المسترشد على قتال دبيس فسير إليه جيشا فأحرق دار أبيه بالحلة ، وخرج منها إلى النيل فأخذ ما فيها من الميرة ، ودخل الازيز فدخل العسكر الحلة ، فرأوها خالية فقصدوه إلى الأزيز وحصروه . فسير أخاه منصور إلى خدمة السلطان ، وخرج بعسكره ووقف بإزاء العسكر وتحالف العسكران ، وعاد عسكر بغداد ومعهم منصور ، ثم

إن دبيس واقع آق سنقر البرسقي على الفرات وتبعه إلى بغداد ، وسال المسترشد الأمان وأن يكون على الطاعة بشرط القبض على الوزير أبي علي بن صدقة ، فقبض عليه ، وسمع السلطان محمود بالوقعة مع البرسقي فقبض على منصور وولده وحبسهما ببعض القلاع فجز دبيس شعره ولبس السواد ، وأذى الرعية ، ونهب البلاد وأغار على كل ما كان للمسترشد فأمر المسترشد العسكر بالخروج ، وخرج بنفسه وعبأ البرسقي عسكر بغداد ، ووقف المسترشد وراءه وبين يديه الدعاة والمقرئون وبين يدي دبيس الامراء والمخانيث بالدفوف والملاهي(٣٠٧ ـ و) فحمل العسكر الدبيسي على عسكر الخليفة

فكشفه مرتين ، فحمل زنكي بن آق سنقر فهزم عسكر دبيس وأسر أميرين من عسكره ، وانهزم دبيس بعسكره وألقوا أنفسهم في الماء ، وكان ما نذكره ، ودخل المسترشد ظافرا يوم عاشوراء ، وطلب دبيس غزيه والمنتفق(٥٠) واتفق معهم ، وتوجه إلى البصرة فدخلها وقتل أميرها ، ثم خاف فخرج عنها وسار على البرية وحمل ما قدر عليه من أمواله ، ووفد على مالك بن سالم بن مالك بقلعة جعبر فاستجار به فأجاره وقبله ، وأغضب المسترشد والسلطان ، ثم إن دبيسا صادق جوسلين وبغدوين الفرنجيين ، وصافاهما بوساطة مالك له معهما ، واتفق مع الفرنج على حصار حلب

وكاتب قوما من أهل حلب وأنفذ لهم جملة دنانير ، وسامهم تسليمها إليه فكشف ذلك رئيسهما أبو الفضائل بن بديع ، فأطلع عليه تمرتاش بن إيلغازي صاحب حلب ، فأخذهم وعذبهم كل عذاب أمكنه ، وشذق بعضهم وصادر بعضا وأحرق بعضا ، وطمع دبيس بحلب لغيبة تمرتاش بماردين واشتغاله بمملكتها بعد أن خرج تمرتاش من حلب في الخامس والعشرين من رجب سنة ثمان عشرة وخمسمائة وأخرج بغدوين من السجن وقرر عليه ثمانين ألف دينار وأن يسلم قلعة عزاز إليه وحلفه على ذلك ، ورهن جماعة من الفرنج إثني عشر نفسا أحدهم ابن الجوسلين ، وعجل من المال عشرين ألف دينار ، فلما أن خرج غدر ونكث وعزم على قصد حلب

وحصارها ورحل إلى نهر قويق وأفسد كلما عليه ، وضايق حلب ، وكان دبيس قد مضى إلى تل باشر إلى الجوسلين ، فبرزا من تل باشر وقصدا ناحية الوادي وأفسدا ما فيه بما قيمته (٣٠٧ ـ ظ) مائة ألف دينار .

وأخبرني والدي رحمه الله عن أبيه أن دبيس بن صدقة عاهد الفرنج على أنهم يحاصرون حلب وتكون الأنفس والأموال للفرنج والبلاد لدبيس .

قال لي والدي عن أبيه : ولما طال الحصار بهم وقلت أزوادهم وقع فيهم المرض فكان يمر المار في الأسواق فيجد المرضى على الدكاكين ، فإذا قارب الفرنج والعسكر البلد للقتال ووقع الصائح قام المرضى مع شدة مرضهم وقاتلوا أشد قتال وردوا العدو .

قال لي والدي : وبلغني أن عوام حلب كانوا يصعدون أسوار المدينة عند حصار دبيس ويضربون بطبل صغير ويصيحون : يادبيس يانحيس .

وتوجه جد أبي القاضي أبو غانم والشريف النقيب وابن الجلي يستغيثون إلى تمرتاش فما أغاثهم ، فهربوا إلى الموصل من ماردين وحضروا عند البرسقي وطلبوا معونتهم فأجابهم ووصل إلى حلب ورحلهم عنها ، وقد ذكرنا ذلك في ترجمة البرسقي . ثم إن دبيسا مضى إلى سنجر السلطان فسلمه سنجر إلى السلطان محمود في سنة ثلاث وعشرين ، وأوصاه فأخذه صحبته فأخذ دبيس ولده في السنة المذكورة حين مرض السلطان محمود وسار إلى العراق ، وكان مجاهد الدين قد أقطع الحلة مضافة إلى شحنكية بغداد ، فلما سمع بهروز نائبه بحركة دبيس هرب عن الحلة فدخلها دبيس في شهر رمضان وقصد عسكر المسترشد ، وسار محمود إلى العراق وقد عوفي لأجل قتال دبيس ففارق دبيس العراق وقصد البصرة ومعه جمع كثير فاستولى على البصرة فأنفذ (٣٠٨ ـ و) السلطان محمود إليه عسكرا ففارق البصرة وطلب البرية ووصل بعد ذلك إلى

الشام خوفا من أن يسلموه إلى المسترشد فوصل إلى أرض سرمين هاربا على نجائب في نفر يسير ، فالتجأ إلى الفرنج فأكرموه وانقلب إلى عزاز ، واجتمع بجوسلين وكان صديقه فأكرمه ودفعه عند هربه إلى قلعة ابن مالك ، وسيرت صاحبة قلعة صلخد بعد فقد زوجها إلى الامير دبيس تطلبه لتتزوجه فسار نحو حلة مرى بن ربيعة ، ثم إنها تزوجت أمين الدولة صاحب بصرى ، وسار دبيس للامر الذي طلبته ، فوجد الأمر بخلاف ذلك فنزل بحلة أخي مرى ، وكان بدمشق عند تاج الملوك فوصل إليه رسول نائبه بالحلة يخبره بدبيس ، وكانت الحلة نازلة بموضع اسمه قصم ، فسأله تاج الملوك فأعلمه ، فقال : تخرج إليه الساعة وتشغله عن المسير بحجة الضيافة ، فخرج إليه وشغله بالضيافة ، ووصل عسكر دمشق فقبضوه وكل من معه ، فسير زنكي وطلبه ، فسير إليه إلى حلب .

وقرأت بخط الوزير جمال الدين عبد الواحد بن مسعود بن الحصين وأنبأنا به - إجازة عنه أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار - قال : في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وجد دبيس بن صدقة ضالا بحلة حسان بن مكتوم بأعمال صرخد ، فأسره ابن طغتدكين صاحب دمشق وباعه على زنكي بن آق سنقر صاحب حلب بخمسين ألف دينار ، وكان زنكي عدوه فما شك دبيس أنه ابتاعه لهلاكه فلما حصل دبيس في قبضة زنكي أكرمه (٣٠٨ - ظ) وخوله وأطلقه وروسل زنكي من دار الخلافة بتسليم دبيس فقبض على الرسول وهو سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء .

وقيل بأن زنكي اشتراه بمائة ألف دينار ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

اخبرنا أبو اليمن الكندي - إجازة - عن الاستاذ محمد بن علي العظيمي ، ونقلته من خط العظيمي قال : وفي هذه السنة يعني سنة أربع وخمسمائة أظهر العصيان دبيس بن صدقة الاسدي ملك العرب على الخليفة المسترشد بالله ببغداد ، وعلى السلطان محمود ، فسار

إليه محمود وكسره ونهب الحلة ، وهرب دبيس إلى الشام فأجاره شهاب الدين بن مالك بالدوسريه(٥١) وأكرمه وسيره إلى نجم الدين بن أرتق إلى ماردين ، فأكرمه وصارت بينهما زيجة وأعاده إلى الحلة .

وقال : وفي جمادى الأولى - يعني - من سنة خمس عشرة كانت كسرة المسلمين ببلاد الكرج ، وذلك أن داود ملك الكرج كان قد ظهر على الملك طغرل من الدروب فاستنجد بنجم الدين بن أرتق وجموع التركمان وصحبتهم دبيس بن صدقة بن مزيد فانكفت الكرج في الدروب الضيقة وتبعهم خلق من المسلمين فأخذ الكرج عليهم الدروب ورضخوهم بالصخر فانكسروا .

وقال العظيمي : وفي يوم الاربعاء سادس عشر من جمادى الآخرة - يعني - من سنة ثماني عشرة وخمسمائةعبر الامير دبيس بن صدقة بن مزيد من قلعة منبج ونزل بظاهر منبج وكان له عمل في حلب ومكاتبه فانكشفت على يد فضائل (٣٠٩ - و) بن صاعد بن بديع ، وقتل بعض القوم ، ونفي بعضا وكان بها التمرتاش حسام الدين بن نجم الدين إيلغازي بن أرتق .

قال : وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب كان خلاص البغدوين - يعني ملك الفرنج من شيزر ، وكان استقر عليه ثمانون الف دينار وقلعة عزاز ، وحلف على ذلك ، ورهن جماعة من الفرنج اثني عشر نفسا أحدهم ابن اجوسلين ، وعجل من المال عشرين الف دينار فما هو الا أن خرج حتى غدر ونكث ونفذ يعتذر إلى الأمير حسام الدين بن نجم الدين بأن البطريرك لم يوافقه على تسليم عزاز ، وأن خطيئة اليمين تلزمه وترددت الرسل بينهم إلى يوم الاحد ثامن عشر شعبان ، وعادت بنقض الهدنة ، وخرج الملك إلى أرتاح وعزمه على حلب ، فخرج التمرتاش من حلب بتاريخ الخامس والعشرين من رجب نحو ماردين ووعد بجمع العساكر ، ورحل بغدوين من أرتاح إلى نهر قويق وأفسد كلما عليه ، وضايق حلب

واجتمع على باب حلب ثلاثة ألوية : لواء الملك ابراهيم بن رضوان ، ولواء الامير دبيس بن صدقه ، ولواء الملك بغدوين ، وكان الجوسلين ودبيس قد برزا من تل باشر ، وقصدوا ناحية الوادي ، وأفسدوا كلما فيه ما قيمته مائة ألف دينار ، ثم نزلا على باب حلب ، وكان نزولهم على حلب على مضي ساعة وكسر من نهار يوم الاثنين سادس عشر من شعبان ، والطالع من العقرب عشر درج والمريخ في الطالع في درجة واحدة ، وقبل نزولهم بساعتين عند اتساع الفجر انفتح من السماء من نحو المشرق باب من نور (٣٠٩ ـ ظ) ودام حتى هال الناس ولما كان في اليوم الثاني في ذلك الوقت عاد انفتح ذلك الباب ، ولكن كان أضيق من الأول ، وخرج من شيء كاللسان ، ينعطف ويتطوق ، ونزل الفرنج غربي البلد ، وغربي قويق ومعهم علي بن سالم بن مالك ، وصاحب بالس أخو بدر الدولة فقطعوا الشجر ، وأخربوا المشاهد الظاهرة ، وكان عدد الخيم ثلاثمائة خيمة مائة للمسلمين ، وندبش الفرنج القبور وأخرجوا الموتى باكفانهم ، وعمدوا إلى من كان طريا فشدوا الحبال في أرجلهم وسحبوهم مقابل المسلمين (٥٢) .

أخبرني القاضي عز الدين أبو علي حسن بن محمد بن اسماعيل القيلاوي قال : حدثني والدي قال : أخبرني الشيخ أبو سعد بن النعماني قال : كان المسترشد قد جمع أرباب دولته وسيرهم في الصلح بينه وبين دبيس ، واتفق ان ابن أبي العودي الشاعر دخل على دبيس في ذلك اليوم وكنت حاضرا المجلس فأنشده قصيدة أولها :

« جدك ياتاج الملوك قد علا » حتى بلغ إلى قوله :

دونك صفين فهذي قد أتت
آل زياد والحقوق تقتضى

قال : فتغيرت وجوه الجماعة أصحاب المسترشد ، وتغير وجه دبيس وأمر بصفعه فصفع وأخرج من بين يديه وحبس وأمر

بالجماعة فأنزلوا في الدور ، وأكرموا غاية الاكرام ، وحمل إليهم كلما يحتاجون إليه ، فلما أتى الليل أخرجه من الحبس خلوة وقال له : ويحك أنا قد اجتهدت حتى ينتظم الصلح بيني وبين (٣١٠ ـ و) الخليفة وقد أرسل أرباب دولته لاتمام هذا الامر فجئت أنت وقلت ما قلت لتذفسد الحال فأنشده :

هم زرعوا العداوة لا لجرم
فدونك واصطلمهم بالحصاد
ولاترهب قعاقعهم فليست
قعاقعهم سوى لبس السواد
إذا لي تشف في الدنيا غليلا
فتنخره إلى يوم المعاد

فقال : أنشدني بقية القصيدة فأنشده :

فهذه ياذا الفخار دول
ينزعها الله إلى حيث يشا
فانتهز العزيمة قبل فوتها
وناد بالثأر فقد أن الندا
ولاتكن في النائبات هلعا
ولا جبانا ذرعا يخشى الوغى
إما يقال أدرك العز الذي
ما مثله أو خانه صرف الردى
فالداء لو يحسمه صاحبه
إذا بدا أغناء عن شرب الدوا
فهل ترى السلطان إلا رجلا
يدركه الموت ويرديه البلا
لحم وعظم ودم مركب
في صورة كبعض أبناء الورى

تنته العرقة(٥٣) او تؤله
في قرصها البقة شاء أو ابى
لايستطيع مع حمى سلطانه
دفع الأذى عنه إذا حم القضا
فهو وإن عز حمى سلطانه
يخشى المنايا في الصباح والمسا

قال : فأمر له بمائة دينار وصرفه في تلك الليلة إلى بلدة النيل وجرت بين (٣١٠ ـ ظ) دبيس والرسل أرباب دولة المسترشد مقاولات واحتجوا بمراجعة الخليفة في ذلك ومضوا ولم تقض لهم حاجة .

وخرج المسترشد بعد ذلك لقتال دبيس في سنة ست عشرة ، ولم ينتظم بينه وبين دبيس صلح ، وخرج دبيس بأصحابه إلى لقائه ، فنزل على شط النيل تحت مطير أباذ ، وأتاه الخليفة من جانب البرية وأقام المصاف، فكانت الكسرة على أصحاب دبيس ، وما نجا منهم إلا القليل ، وقتل البعض وغرق الباقون في الماء ، ونجا بحشاشة نفسه ، ووصل إلى فوق مطير أباذ إلى قرية يقال لها قرية أم الأمين ، وكانت أم الأمين المذكورة فوق سطح من أسطحة القرية ، فقالت له حين رأته : دبير جئت ؟ فقال لها : ويلك دبير من لم يجيء ، أين المخاض ؟ فقالت : هاهنا فخاض وعبر ووقف يشق خفه حتى نزل منه الماء ، وقد تبعه مماليك المسترشد إلى ذلك الموضع ، فسألوا العجوز فضيعتهم عنه إلى موضع آخر فلم يقدروا عليه ، وانحدر إلى أن لحق بالعرب والتف بهم ، وظهر بالبصرة بعد سنة فدخلها وهرب أمير البصرة ، ودخل دار الامارة وحكم وقال : أتدرون من نصحني والله ما نصحني غير ابن العودي الشاعر فإني لو قبلت منه ذلك اليوم وقتلت الذين سيرهم المسترشد للصلح لبقي المسترشد مدة حتى يحصل رجالا مثل أولئك يعتضد بهم ، ولما رجع دبيس إلى العراق ملك العجوز أم الأمين القرية وهي تعرف (٣١١ ـ و) الآن بها .

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الشريف الهاشمي قال : أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني قال : دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي أبو الأغر من ملوك العرب ، وكان فاضلا مهيبا كريم الأخلاق ، ولعل ما أنجبت عرب البادية بعده بمثله ، وقد ترامت به الأسفار إلى أكناف الأمصار ، وتقلبت به الأحوال إلى ارتكاب الأهوال ، ورد بلاد خراسان ، وجال في أطرافها مدة في ظل السلطان سنجر بن ملكشاه ، وكانت خاتمة أمره أن فتك به في قصر السلطان ، وختم به شرف بيته .

قلت : هذا قول أبي سعد السمعاني ، ولعله رحمه الله لم يبلغه خبر دبيس واتفاقه مع الفرنج على حصار حلب ، وبذله أموال المسلمين وأنفسهم لأعداء الدين على ما ذكرناه وبيناه ، ولو بلغه هذا الفعل المستهجن القبيح الذي لايصدر عن من خلص إيمانه ، وإن جرى بلفظ الشهادة لسانه ، ولايقع إلا من سخيف الرأي سيء التدبير ، لما قال : ولعل ما أنجبت عرب البادية بعده بمثله ، وقال : وختم به شرف بيته ، هذا مع علم دبيس أن البغدوين ملك الفرنج كان مأسورا في حبس بلك بن أرتق ، وأن تمرتاش أطلقه من الأسر وهادنه على أن لايخرج عليه فغدر بالهدنة مع تمرتاش والمسلمين ، ولم يف له بما استقر معه في اليمين ، ولعل البغدوين لو تسلط على حلب لما وفى لدبيس بما كان قرره معه من ملك المدينة ، ولعمري لقد محا دبيس شرف أبيه صدقه ، ومكارمه المحققة ومآثر آبائه(٥٤) (٣١١ ـ ظ) وأجداده المذكورون ومناقبهم المشهورة المسطورة بهذه الفعلة الدنيئة التي فعلها والقصة الشنعاء التي سطرها المؤرخ ، ونقلها ، ومن قبيح فعله خروجه على الامام المسترشد وجمع العرب لمحاربته ومطاولته مع قيامه بأعباء الخلافة ومساجلته .

ومن قبيح أفعاله وعدم وفائه ما أخبرنا به شيخنا افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال : أخبرنا الامام أبو

سعد عبد الكريم بن محمد المروزي قال : كتبت من « كتاب سر السرور »(٥٥) لأبي العلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنه قال : لما قام المسترشد بأعباء الخلافة واستتب أمره خالفه أبو الحسن علي بن أحمد الملقب بالذخيرة ، أخو المسترشد بالله وانحدر إلى واسط ثم اتصل بدبيس بن صدقة ، ولم تطل الأيام حتى خاس بعهده وأخفر ذمته على ما قيل ، ومكن أخاه من ربقته فعند ذلك كتب إليه :

أأشمت أعدائي وأذهبت قوتي
وهضت(٥٦) جناحا أنبتته يد الفخر
وما أنت عندي بالملوم وإنما
لي الذنب هذا سوء حظي من الدهر

فأين فعله هذا من فعل الأمير أبي العز مالك بن سالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر معه وقد وفد عليه دبيس هذا منهزما من المسترشد إلى قلعة جعبر ، فأجاره منه ، فكاتبه المسترشد في معناه ليسلمه إليه فمنعه منه ولم يخفر ذمته .

وسمعت الأمير شرف الدولة بدران بن حسين بن مالك (٣١٢ ـ و) يقول : سمعت أبي يقول نقل إلى دبيس وهو عند أبي بقلعة جعبر أن أبي يريد أن يسلمه إلى المسترشد وانه قد كاتبه في معناه لتسليمه إليه ، قال فجلسا يوما ، فبكى دبيس ، فقال له أبي : أيها الأخ ما يبكيك ؟ فقال : بلغني كذا وكذا ، قال : فأمر غلامه فأحضر له خريطة فيها كتب المسترشد إليه وأحضر إليه نسخ الكتب التي كتبها في جوابه ، وهو يقول : أنا والله لا أسلمه أبدا ، فطاب قلب دبيس عند ذلك وأطمأن .

وقد ذكر الفقيه معدان بن كثير البالسي فعل مالك بن سالم في قصيدة مدحه بها قرأتها بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله ابن أبي جرادة . أخبرنا بها شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي إجازة عن أبي الحسن المذكور قال : أنشدني الفقيه الأديب

أبو المجد معدان بن كثير في الأمير أبي العز مالك بن سالم بن مـالك يذكر وفود الأمير ملك العرب دبيس بن صدقة بن مزيد عليه أولها :

سلخت بالغيل آجال
لليوث الغيل تغتال

قال فيها :

ودبيس حين مال به
دهره والدهر ميال
واشمأز الناس قاطبة
منه أجواد وبخال
غير قيل أروع ندس(٥٦)
لم يرعه القيل والقال
بل تفداه وقال له :
ادن ولينعم لك البال
ثم لما أن تكنفه
واسع الارجاء محلال
أهل بالعز فاء له
منه اكرام واجلال
وحباه بالصفا أخ
حافظ للود وصال
فلأدنى ما تكنفه
رغبة في وده المال
وإذا نفس الفتى بذلت
سهلت خيل وآبال
فترى عوف وأخوتها
بالذي أوليت جهال
ولقد نبئت أنهم
شكروا والقوم قفال

وتألى(٥٨) من بني أسد
أسد غلب وأشبال
إنه ما أن يزال لهم
أبدا بالشكر إهلال
ولنعم الفاعلون هم
ما علمناهم لما قالوا

وأخبرني الأمير بدران بن جناح الدولة حسين بن مالك قال : حكى لي والدي قال : لما قدم دبيس على والدي إلى قلعة جعبر منهزما من المسترشد أجازه وأقام عنده فكاتبه المسترشد في تسييره إليه فمنعه منه . قال : وقدم مع دبيس أربعمائة ألف دينار عينا ومثلها جواهر ، ومثلها عروض وأنفق في حاشية والدي حتى بيع الدينار بثلاثين قرطيسا(٥٩) . قال : فقال له والدي : ياأيها الملك أرخصت علينا الذهب .

قلت : وقد كان دبيس مع ما ذكر من أفعاله المستقبحة على غاية من الجود ، وله خلال محمودة مستملحة فمن ذلك ما أخبرني (٣١٣ - و) به بدران بن حسين بن مالك قال : لما قبض على دبيس بنواحي دمشق وقيد وسير إلى أتابك زنكي إلى حلب ، وكان اشتراه بمائة ألف دينار جاءه بعض الشعراء وامتدحه في طريقه وهو مقبوض عليه مكبل ، ولم يكن معه شيء فكتب له في رقعة هذين البيتين ودفعهما إليه وهما :

الجود فعلي ولكن ليس لي مال
فكيف يفعل من بالفرض يحتال
خذ هاك خطي إلى أيام ميسرتي
دينا علي فلي في الغيب آمال

قال : فلما قدم حلب على أتابك زنكي أكرمه واحترمه وأنزله دار لاجين بحلب وأعطاه مائة ألف دينار وخلع عليه خلعا سنية فخرج

دبيس ذات يوم إلى ميدان الحصا يسير فعرض له ذلك الشاعر وقال له : يا أمير لي عليك دين ، فقال : والله ما أعرف لأحد علي دينا فقال : بلى وشاهده منك وأخرج له خطه ، فلما وقف عليه قال : أي والله دين وأي دين ، وأمره أن يأتي إليه اذا نزل فجاءه فأعطاه ألف دينار والخلعة التي خلعها عليه أتابك زنكي وكانت جبة أطلس وعمامة شرب .

أخبرني أبو علي الحسن بن محمد بن اسماعيل النيلي قال : أسر دبيس بناحية الشام فافتداه أتابك الشهيد بمال جزيل ، ولما حصل دبيس عند السلطان مسعود كتب السلطان يستدعي أتابك الشهيد ليفتك به ، واطلع دبيس على شيء من ذلك فكتب كتابا إلى أتابك يحذره فيه من المجيء إليه فامتنع من ذلك فعلم به السلطان مسعود فكان ذلك سبب قتل دبيس . (٣١٣ ـ ظ) .

قال لي أبو علي النيلي : وأخبرني بعض أحفاد أتابك الشهيد قال : كان جدي يقول : فديناه بالمال وفدانا بالروح .

أخبرنا الشريف افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال : أخبرنا أبو سعيد السمعاني قال : ذكر صديقنا أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في « كتاب سر السرور » قال : حدثني من صحب ملك العرب أبا الأغر دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي أن هجيراه كان إنشاد هذين البيتين :

إن الليالي للأنام مناهل
تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة
وطوالهن مع السرور قصار

أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن وأبو العباس أحمد ابنا عبد الله بن علوان الأسديان قالا : أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن

محمد الفنجديهي : في كتابه قال : سمعت بعض الفضلاء ببغداد يقول : لما سمع الأمير دبيس أن الرئيس أبا محمد الحريري ذكره في مقاماته وأورد فيها بعض صفاته يعني قوله : « خيل لي أن القرني أويس أو الأمير دبيس »(٦٠) ، نفذ إليه من الخلع السنية والجوائز الهنية بما عجز عنه الوصف وكل عنه الطرف واقتضاه علو همته وسمو قدرته .

أخبرنا أبو هاشم بن أبي المعالي الحلبي قال : أخبرنا عبد الكريم بن أبي بكر المروزي قال : قرأت ببلخ في « كتاب وشاح دمية القصر » كتب الملك بدران بن صدقة إلى أخوانه منهم الملك دبيس : (٣١٤ - و) .

ألا قل لمنصور وقل لسيب
وقل لدبيس انني لغريب
هنيئا لكم ماء الفرات وطيبه
إذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فأجابه دبيس :

ألا قل لبدران الذي حن نازعا
إلى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بأيام السرور فإنما
عذار الأماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة
وللارض من كأس الكرام نصيب

ومما وقع إلي من شعر دبيس بن صدقة ما قرأته بخط عمر بن الربيب في مجموع :

ألا إن أخواني الذين عهدتهم
أفاعي رمال لاتقصر في لسعي

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم
حللت بواد منهم غير ذي ذرع

سمعت بعض الأدباء من أهل الموصل يحكي أن أبا الفوارس الحيص بيص خرج من بغداد سرا إلى الحلة ، وامتدح دبيس بن صدقة وعاد وقد أجازه بألف دينار فبلغ المسترشد ذلك ، وعلم الحيص بيص فخاف على نفسه فابتدى وعمل هذين البيتين :

وما دبيس إلا كجيفة ميت
والضرورات ألجأتني إليه
ومن اضطر غير باغ ولا عاد
فلا اثم في الكتاب عليه

فبلغت المسترشد فسير له خمسين دينارا وزاد في معلومه وقبل عذره .

أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن علوان عن أبي سعيد محمد بن عبد الرحمن (٣١٤ ـ ظ) بن محمد البندهي قال : قتل الأمير دبيس بن صدقه بن مزيد في سنة ثلاثين أو في سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتله السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه لأمور أنكرها وأسباب امتعض لها نسبت إليه ، وكان دبيس قد عصى على الامام المسترشد بالله أمير المؤمنين أبي منصور الفضل بن المستظهر بالله ، وسعى في إراقة دمه ، وجمع العسكر وحشد وقصد بغداد في عسكر عظيم ، وعاث في أطرافها وأفسد في أكنافها فخرج الامام المسترشد بالله أمير المؤمنين من دار الخلافة ، واجتمعت إليه الأجناد وظهر إليه وحمل عليه فهزم دبيسا وعسكره وتم إلى الحلة المزيدية وذلك في المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وانهزم دبيس من العراق في خواص أصحابه وغلمانه خوفا من الخليفة وهرب نحو الشام .

قرأت في تاريخ أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي بخطه في حوادث سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

وأنبأنا به عنه المؤيد بن محمد النيسابوري وغيره قال : تواقع على مراغة السلطان مسعود والمسترشد بالله ، فانكسر المسترشد وأسر فوثب عليه قوم بالسكاكين فقتلوه واضطرب العسكر فأوجب التدبير أن قتل دبيس بن صدقة بحضرة السلطان مسعود(٦١) .

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي قال : أخبرنا أبو سعد السمعاني قال : قرأت بخط الامام أبي نصر محمد بن محمد السره مرد الشجاعي على جلد كتاب السنن (٣١٥ ـ و) لأبي داوود : قتل دبيس بالمراغة(٦٢) يوم الاربعاء الرابع عشر من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

نقلت من تاريخ جمعه الرئيس أبو علي الحسن بن علي بن الفضل الداري ، وقع إلي بماردين ، قال في حوادث سنة تسع وعشرين وخمسمائة : وفيها قتل دبيس بن صدقة في ذي الحجة حدثني فراش كان يقال له حسن التمري ، قال : كان الأمير المذكور قد استشعر الأمر الرديء من قبل السلطان وكان في تلك الليلة تقدم إلى خواصه أن ارحلوا فرحلوا وتركوا الخيام بآلاتها ، وسار(٦٣) مقدر ثلاث فراسخ ، فرده القدر الذي لابد منه ، وقال لصحبه : قد ضجرت من الشتات في أقطار الجهات وما قضاه الله فقد أمضاه ، وعاد ولم يشعر به غير من كان معه ، فلما أصبح ركب مع السلطان على عادته ، ونزل السلطان في الذوبتيه والامراء معه على العادة المألوفة وحضر الطعام فأكلوا وأخذ الناس في الانصراف ، وكان السلطان قد دخل إلى خركاه في جانب الذوبتية فأراد الأمير دبيس الانصراف ، فتقدم إليه رجل معمم بزي الكتاب وقال له : السلطان يقول لك قد ورد علينا كتب ونشتهي تسمعها ، فجلس واستدعى مني خلالا ، وجعل يتخلل والكاتب بين يديه فرأيت تركيا قد خرج من الخركاه وبيده صمصامة مجردة فمشى حتى صار على رأس الأمير فلم يلتفت

إليه ، وعاد دخل الخركاه وليس في الذوبتية جالس غيره والكاتب بين يديه (٣١٥ ـ ظ) ثم عاد الغلام التركي خرج حتى حاذى الأمير وضربه على رقبته فرأيت رأسه معلقا بجلدة رقبته ، فهربت من ساعتي وكان بباب خوي(٦٤) ، وحمل بعد ذلك ودفن بالمشهد بماردين.قلت : شاهدت المشهد المدفون به دبيس ، وهو من غربي مدينة ماردين وقبليها داخل البلد بنته بنت إيلغازي بن أرتق زوج دبيس ونقلته من خوي فدفنته به .

رضوان بن تتش

رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن جغري بك بن سلجوق بن دقاق أبو المظفر التركي السلجوقي ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، نشأ في دمشق في حجر أبيه ، وكانت أمه أم ولد ، فزوجها أبوه من جناح الدولة حسين ، وجعله أبوه أتابكا له ومربيا ، ولما توجه أبوه تتش لمحاربة بركيارق ووصل إلى همذان كتب إلى ولده رضوان في دمشق ، وكان قد تركه بها ، يستدعيه إليه من دمشق ، وأمره أن يحضر معه من تخلف بالشام من العسكر ، فامتثل أمر أبيه ، وخرج من دمشق بالعسكر متوجها إلى أبيه ، ووصل إلى عانة وقيل إلى الانبار ، فبلغه مقتل أبيه تتش ، فحط خيمته وسار مجدا عائدا ، فوصل إلى حلب وتسلمها من وزير أبيه أبي القاسم بن بديع في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وتولى حسين زوج أمه تدبير ملكه .

ووصل أخوه دقاق إلى حلب ، ومضى سرا من رضوان إلى دمشق فملكها وقدم يغي سغان ، ويوسف بن أبق بعسكرهما من أنطاكية إلى خدمة رضوان ، وسارا (٨٩ ـ و) معه إلى الرها ليستلمها من نواب والده ، فأرادا القبض على حسين ليتفردا بتدبير رضوان ، فبلغ حسين ذلك ، فهرب إلى حلب ، وتبعه رضوان إليها واستوحش رضوان منهما ، فرجعا إلى انطاكية .

وسار رضوان إلى دمشق ليأخذها من أخيه دقاق ، ونزل جناح الدولة حسين بحلب ، وسار معه سكمان بن أرتق ، فلما وصل رضوان إلى دمشق اعتقل دقاق نجم الدين إيلغازي بن أرتق ولم يستتب لرضوان أمر دمشق ، فرجع إلى حلب ، وتوجه سكمان الى البيت المقدس ، وتسلمه من نواب أخيه إيلغازي .

ووصل يوسف بن آبق إلى رضوان حلب وسكنها فخاف منه رضوان وحسين فتقدما إلى المجن الفوعي(٦٦) فهجم عليه فقتله .

وخرج رضوان وحسين فتسلما تل باشر ، وشيح الدير من نواب يغي سغان ، وأغارا على بلد أنطاكية ، ثم توجها إلى دمشق وسار يغي سغان إليها منجدا دقاق ، فضعفت نفس رضوان عن دمشق ، فسار إلى البيت المقدس فتبعه دقاق وطغتكين ويغي سغان ، وأشرف عسكر رضوان على التلف فهرب حسين على البرية إلى حلب ، ووصل دقاق وطغتكين إلى ناحية حلب ، واستنجد رضوان بسليمان ابن إيلغازي صاحب سميساط ، فوصل إلى حلب بعسكر كبير واجتمع العسكران على نهر قويق ، وتحاربا ، فهرب دقاق وطغتكين إلى دمشق ويغي سغان إلى أنطاكية .

وتغيرت نية رضوان على حسين فهرب من حلب إلى حمص ، ومعه زوجته أم رضوان .

ثم تجدد بعد ذلك خروج الفرنج (٨٩ ـ ظ) إلى أنطاكية ، ووصل يغي سغان إلى الملك رضوان إلى حلب إلى خدمة رضوان ، وتزوج رضوان بابنته خاتون جيجك ، ونزل الفرنج على أنطاكية ، وشنوا الغارات على بلد حلب ، ووصل ابن يغي سغان إلى حلب مستنجدا على الفرنج ، فسير رضوان معه عسكر حلب وسكمان ، فلقيهم من الفرنج دون عدتهم ، فانهزم المسلمون إلى حارم ، وغلب أهل حارم من الأرمن عليها ، وعاد سكمان بن أرتق مفارقا رضوان ، وصار مع دقاق .

واستولى الفرنج على أنطاكية ، وضعف أمر رضوان ، واستمال الباطنية وظهر مذهبهم بحلب ، وشايعهم رضوان ، واتخذوا دار دعوة بحلب ، وكاتبه ملوك الاسلام في أمرهم ، فلم يلتفت ، ولم يرجع عنهم ، ودام على مشايعتهم .

وقوي الفرنج عليه فباع من أملاك بيت المال عدة مواضع

للحلبيين ، وقصد بـذلك اسـتمالتهم ، وأن يتعلقـوا بحلب بسـبب أملاكهم فيها حتى أنه باع في ساعة واحدة ستين خربة مـن مـزارع حلب لجماعة من أهلها وكتب بها كتاب واحد ، يذكر حدود كل خربة ومشتريها وثمنها ، وكان الكتاب عندي في جملة الكتـب التـي كانت لوالدي رحمه الله .

وكان الملك رضوان بخيلا شحيحا يحب المال ، ولاتسـمح نفسـه باخراجه ، حتى أن أمراءه وكتابه كانوا ينبزونه بأبي حبـه ، وذلك هو الذي أضعف أمره ، وأفسد حاله مع الفرنج والباطنية ، وجدد في حلب مكوسا وضرائب لم تـكن ، ومـع هـذا كله كان فيه لطـف ومحاسنة (٩٠ ـ و) للحلبيين حتـى بلغني أنه مـر يومـا راكبـا ليخرج من باب العراق ، فلما وصل إلى المرمى ، وهو داخل السـور بالقرب من باب العراق ، سمع امرأة تنادي أخرى يازليخـا تعـالي أبصري الملك ، فأمسك فرسه ووقف ساعة ، ثم نظر فلم ير أحـدا ، فقال : أين هي زليخا ، قولوا لها تأتي تبصرنا أو نمشي ، وهذا مـن أبلغ اللطافة من ملك مثله .

وحدثني والدي قال : أخبرني أبي قال : وقع بين والدي أبي غانم وبين القاضي أبي الفضل بن الخشاب مشـاجرة في التخـم الذي بين قرية والدي أقدار وبين قرية ابن الخشـاب عيطين ، وآل الأمـر إلى مواحشة وغلظة ، فبلغ الملك رضوان فقال : أنا أخرج بنفسي وأقـف معكما على التخم ، فخرجا مع الملك ووقف معهما ، وقال لأحدهما : إلى أين تدعي ؟ فقال : إلى ها هنا ، وقال للآخر : إلى أين تدعي ؟ فقال : إلى ها هنا ، فقال لكل واحد منهما : أريد أن تهب لي نصف ما تدعي على صاحبك ، فأجاباه جميعا إلى ذلك وأصلح بينهما على أن نزل كل واحد عن نصف المدعى به ، وجعـل بينهمـا تخمـا إتفقا عليه ، ورجع إلى المدينة ، وهذا أيضا من المآثر التي ينبغي أن تكتب وتسطر وتنقل في التواريخ وتذكر .

قرأت بخط الشريف ادريس بن الحسن الادريسي الاسكندراني ، قال الشيخ أبو الحسن بن الموصول ، وأملانيه بـدار الشريف أمين

الدين أبي طالب أحمد بن محمد النقيب الحسيني الاسحاقي من تعليق لبعض (٩٠ ـ ظ) أسلافه ، قال : وفي شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسمائة وصل إلى حلب رجل كبير فقيه تاجر يقال له أبو حرب عيسى بن زيد بن محمد الخجندي ومعه خمسمائة جمل عليها احمال أصناف التجارات ، وكان شديدا على الاسماعيلية مسعدا لمن يقصدهم ، مبالغا في بابهم ، أنفق في المجاهدين لهم بسببهم أموالا جليلة ، فقام في غلمان له يستعرض احماله وحوله جماعة من مماليكه وخدمه ، وكان قد أصحب من خراسان باطنيا يقال له أحمد بن نصر الرازي ، وكان أخوه قتله رجال هذا الخجندي ، فدخل إلى حلب ، واستدل على أبي الفتح الصايغ رئيس الملاحدة بها ، وكان متمكنا من رضوان ، فصعد إلى الملك رضوان ، وعرفه ما جرى بينهم وبين الفقيه أبي حرب ، وأطمعه في ماله ، وأراه أنه بريء من التهمة في بابه إذ كان معروفا بعداوة الملاحدة ، فطمع رضوان وانتهز الفرصة فيه ، وطار فرحا ، فبعث بغلمان له يتوكلون به .

فبرز إلى أبي حرب عيسى الفقيه أحمد بن نصر الرازي وهجم عليه ، فقال لغلمانه وأصحابه : أليس هذا رفيقنا ؟ فقالوا : هو هو ، فوقعوا عليه فقتلوه ، وهجم جماعة من أصحاب أبي الفتح الباطني الحلبي على أبي حرب فقتلوا عن آخرهم ، ثم قال أبو حرب : الغياث بالله من هذا الباطني الغادر ، أمنا المخاوف وراءنا وجئنا إلى (٩١ ـ و) الأمنة ، فبعث علينا من يقتلنا ، فرجعوا إلى رضوان ، فأخبروه بما قال ، فأبلس ، وصار السنة والشيعة إلى هذا الرجل ، وأظهروا إنكار ماتم عليه ، وعبث أحداثهم بجماعة من أحداث الباطنية فقتلوهم ، وأنهي ذلك إلى الملك رضوان فلم يتجاسر على انكاره ، وأقام الرجل بحلب ، وكاتب ظهير الدين (٦٧) وغيره من ملوك الشام فتوافت رسلهم عند رضوان بكتبهم ينكرون عليه ماجاء في بابه ، فأذكر وحلف أنه لم يكن له في هذا الرجل نية ، وخرج الرجل عن حلب مع الرسل ، فخيروه في التوجه نحو الرقة ، وعاد

الى بلده ، ومكث الناس يتحدوث بما جرى على الرجل ، ونقص في أعين الناس ، فتوثبوا على الباطنية من ذلك اليوم .

أنبأنا زيد بن الحسن عن أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي في حوادث سنة إحدى وخمسمائة قال : وفي هذه السنة بلغ فخر الملوك رضوان ما ذكر به عن مشايعة الباطنية واصطناعهم ، وحفظ جانبهم ، وأنه لعن بذلك في مجلس السلطان ، فلما بلغه الخبر أمر أبا الغنائم بن أخي أبي الفتح الباطني بالخروج عن حلب فيمن معه ، فاذسل القوم بعد أن تخطف جانبهم ، وقتل منهم أفرادا (٦٨) .

قلت ولما ملك رضوان حلب قتل أخوين له كانا من أبيه ، فلما مات رضوان وملك ابنه ألب أرسلان قتل أخوين له كانا من أحسن الناس صورة فأنظر (٩١ ـ ظ) إلى هذه المؤاخذة العجيبة .

أنبأنا المؤيد بن محمد علي الطوسي عن أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي قال : وفيها ـ يعني سنة تسعين وأربعمائة ـ عصى المجن الموفق على الملك رضوان ، وتعصب معه الحلبيون ثم تخاذلوا عنه ، واختفى ، فقبض عليه الملك رضوان ، وعلى ذويه وبنيه ، واستصفى أمواله في ذي القعدة وعذبهم بأنواع العذاب ، ثم قتله بعد ذلك ، وقتلهم حوله .

قال : وفيها وصل رسول مصر إلى الملك رضوان ، يعني من المستعلي ، بالتشريف والخلع ، وخطب للمصريين شهرا ، ثم عاد عن ذلك(٦٩) .

وقال : سنة ثلاث وتسعين ، وفيها كسرت الافرنج للملك رضوان على موضع يقال له كلا ، وكان المسلمون في خلق وكان الافرنج في مائة فارس ، فقتلوا خلقا من الناس ، وأسروا خلقا ، وكانت الكسرة يوم الجمعة خامس شعبان(٧٠) .

وقال : سنة ثمان وتسعين وأربعمائة . فيها كسر الفرنج للملك رضوان على عين تسيلو من أرض أرتاح . وكان سبب ذلك حصن أرتاح ، خرجوا إليه ليأخذوه . وجمع الملك رضوان الخلق العظيم ، وخرج لنجدة الحصن ، ومعه من الرجالة الخلق العظيم ، وكان المصاف يوم الخميس ، فانهزمت الخيل ، وأسلموا الرجالة ، فقتل منهم الخلق العظيم ، وفقد من الحلبيين جماعة كثيرة غزاة رحمهم الله ، وانهزم أكثر من به(٧١) .

قلت : وبلغني أنه قتل من المسلمين مقدار ثلاثة آلاف ما بين فارس وراجل ، وهرب (٩٢ ـ و) من بأرتاح من المسلمين ، وقصد الفرنج بلد حلب ، فأجفل أهله ، ونهب من نهب ، وسبي من سبي ، واضطربت أحوال بلد حلب من جبل ليلون إلى شيزر ، وتبدل الخوف بعد الأمن والسكون وهرب أهل الجزر وليلون إلى حلب ، فأدركتهم خيل الفرنج فسبوا أكثرهم وقتلوا جماعة ، وكانت هذه الذكبة على أعمال حلب أعظم من الذكبة الأولى على كلا ، ونزل طنكريد الفرنجي على تل أعذى من عمل ليلون وأخذه ، وأخذ بقية الحصون التي في عمل حلب ، ولم يبق في يد الملك رضوان من الأعمال القبلية إلا حماه ، وليس في يده من الاعمال الغربية شيء ، وبقي في يده الأعمال الشرقية والشمالية وهي غير آمنة .

وضاق الأمر بأهل حلب ، ومضى بعضهم إلى بغداد واستغاثوا في أيام الجمع ، ومنعوا الخطباء مستصرخين بالعساكر الاسلامية على الفرنج ، وكسروا بعض المنابر ، فجهز السلطان محمد بن ملكشاه مودود صاحب الموصل وأحمديل الكردي ، وسكمان القطبي في عساكر عظيمة ضخمة ، ومات سكمان قبل وصوله إلى حلب ، ووصلت العساكر إلى حلب ، فأغلق رضوان أبواب حلب في وجوههم ، وأخذ إلى القلعة رهائن عنده من أهلها لئلا يسلموها ، ورتب قوما من الجند والباطنية الذين في خدمته لحفظ السور ، ومنع الحلبيين من الصعود إليه ، وضبر(٧٢) انسان من السور(٩٢ ـ ظ) فأمر به فضرب عنقه ، ونزع رجل ثوبه ورماه

إلى أخر ، فأمر به فألقي من السور إلى أسفل ، وبقيت أبواب حلب مغلقة سبع عشرة ليلة .

وأقام الناس ثلاث ليال لايجدون مايقتاتونه ، وكثرت اللصوص ، وخاف الأعيان على أنفسهم ، وساء تدبير الملك رضوان . فأطلق العوام ألسنتهم بسبه وتعييبه وتحدثوا بذلك فيما بينهم ، فاشتد خوفه من الرعية أن يسلموا البلد ، وعاث العسكر فيما بقي سالما ببلد حلب بعد نهب الفرنج له ، ورحل العسكر إلى معرة النعمان بعد استيلاء الفرنج عليها في آخر صفر من سنة خمس وخمسمائة وأقاموا عليها ، وقدم عليهم أتابك طغتكين ، فراسل رضوان بعضهم حتى أفسد ما بينهم ، وظهر لأتابك طغتكين منهم الوحشية ، فصار في جملة ممدود(٧٣) ، وثبت له ممدود ، ووفى له ، وحمل لهم أتابك هدايا وتحفا ، وعرض عليهم المسير إلى طرابلس والمعونة لهم بالأموال ، فلم يعرجوا ، وسار أحمديل وبرسق بن برسق ، وعسكر سكمان إلى الفرات ، وبقي مودود مع أتابك ، فرحلا من المعرة إلى العاصي ، فنزلا على الجلالي ، ونزل الفرنج أفامية : بغدوين ، وطنكريد ، وابن صنجيل ، وساروا لقصد المسلمين ، فخرج أبو العساكر سلطان بن مذقذ من شيزر (٩٣ - و) بأهله وعسكره ، واجتمعوا بمودود وأتابك ، وساروا إلى الفرنج ، ودارت خيول المسلمين حولهم ومنعوهم الماء ، والأتراك حول الشرائع بالقسي تمنعهم الورد فأصبحوا هاربين سائرين يحمي بعضهم بعضا .

ونزل طنكريد على قلعة عزاز وبذل له رضوان مقطعة عن حلب ، عشرين ألف دينار وخيلا وغير ذلك ، فامتنع طنكريد من ذلك ، ورأى رضوان أن يستميل طغتكين أتابك إليه ، فاستدعاه إلى حلب ، فوصل إليه وتعاهدا على مساعدة كل منهما لصاحبه بالمال والرجال ، واستقر الأمر على أن أقام طغتكين الدعوة والسكة لرضوان بدمشق ، فلم يظهر من رضوان الوفاء بما تعاهدا عليه ، ووصل مودود إلى الشام ، واتفق مع طغتكين على الجهاد ، وطلب نجدة من الملك رضوان ، فتأخرت إلى أن اتفق للمسلمين وقعة

استظهر فيها الفرنج ، ووصل عقبيها نجدة للمسلمين من رضوان دون المائة فارس ، وخالف فيما كان قرره ووعد به ، فأذكر أتابك ذلك وتقدم بابطال الدعوة والسكة باسم رضوان من دمشق في أول شهر ربيع الأول من سنة سبع وخمسمائة .

أنبأنا سليمان بن الفضل بن سليمان قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال : رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن جغري بك بن سلجوق بن تقاق التركي كان بدمشق (٩٣ ـ ظ) عند توجه أبيه إلى ناحية الري ، فكتب إليه يستدعيه ، فخرج إليه ،فلما كان بالأنبار بلغه قتلته ، فرجع إلى حلب فتسلمها من الوزير أبي القاسم ، وكان المستولي على أمرها جناح الدولة حسين في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق ، فحاصرها وقرر له الخطبة والسكة ، فلم تستتب أموره وعاد إلى حلب ، وأقام بها ، وجرت منه أمور غير محمودة في قتال الفرنج ، وظهر منه الميل إلى الباطنية ، واستعان بهم بحلب ، ثم استدعى طغتكين أتابك إلى حلب ولاطفه ، وأراد استصلاحه ، وقرر بينهما أمورا وأقام له طغتكين الدعوة والسكة بدمشق ، فلم يظهر منه الوفاء بما وعد ، فأبطلت دعوته .

وكان لما ملك حلب قد قتل أخويه أبا طالب وبهرام ابني تتش ، ومات في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة (٧٤) .

أنبأنا أبو اليمن الكندي عن أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي ، ونقلته من خطه ، قال : سنة سبع وخمسمائة ، فيها مات الملك رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب بحلب . وفيها قتل تاج الدولة ابن الملك رضوان أخويه ملك شاه وابراهيم صبيين أحسن الناس صورا (٧٥) .

كذا وجدته ، وابراهيم بقي زمانا ، ورأيت ولده بحلب ، وأظنه مبارك والله أعلم .

وقرأت في كتاب تاريخ وقع(٩٤ - و) إلي بماردين جمعه الرئيس أبو علي الحسن بن علي بن الفضل الداري ، وشاهدته بخطه ، وقال : وفيها ، يعني سنة ثمان وخمسمائة مات الملك رضوان بن تتش بحلب ، وتولى ولده الأخرس .

وقرأت في بعض ما علقته من الفوائد ، مرض رضوان بحلب مرضا حادا ، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسمائة ودفن بمشهد الملك ، فاضطرب أمر حلب لوفاته ، وتأسف أصحابه لفقده ، وقيل إنه خلف في خزانته من العين ، والآلآت ، والعروض ، والأواني ما يبلغ مقداره ستمائة ألف دينار .

قرأت في كتاب عنوان السير تأليف محمد بن عبد الملك الهمذاني قال : وملكها ، يعني حلب بعده - يعني بعد قتل أبيه تتش - في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة أبو المظفر رضوان بن تتش تسع عشرة سنة وشهورا ، وتوفي في سحرة يوم الاربعاء آخر يوم من جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وخلف عينا وعروضا تقارب ألف ألف دينار .

زنكي بن آق سنقر

أبو المظفر التركي ، وقيل آق سنقر بن ألترغال من قبيلة ساب يو ، وقيل أن آق سنقر كان مملوكا للسلطان ملك شاه وقد ذكرنا ذلك في ترجمته ، ويعرف زنكي بأتابك بن قسيم الدولة ، لأنه كان عنده ولدان للسلطان محمود بالموصل يربيهما وكان مولده بحلب في أيام ولاية أبيه في سنة ثمانين وأربعمائة ، وربي بها ، وكان في أول أمره مضافا إلى آق سنقر البرسقي ، والبرسقي شحنة بغداد ، وولاه البصرة ، فلما عزل البرسقي عن شحنكية بغداد فارق البصرة وقصد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، فأكرمه وأقطعه البصرة وأعاده إليها في سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، وكان خلع أبه بحلب وأساء السيرة مع أهليها ، فحصروه ، وبالمدينة بدر الدولة سليمان ابن عبد الجبار بن أرتق ، فأجمع رأي خلع أبه وسليمان على أن سارا إلى أتابك زنكي ويحكماه فيما يفعل ، فلم يوقع لواحد منهما بحلب ، وتوجه إليها فقدمها ، وكان له أتراب بحلب من الحلبيين ، وقد تربى بينهم ، فكانوا يميلون إليه لذلك فسلموا إلى نائبه حلب في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، وتوجه إليها فتسلمها في سنة إثنتي وعشرين وخمسمائة ، في جمادى الآخرة وتوجه بعد ذلك إلى السلطان محمود ، وعاد في سنة ثلاث وعشرين ومعه توقيع مجدد لولاية الجزيرتين والشام وحلب والشط ، وملك حمص وحماه وبعلبك والرقة ودارا وحران ورأس عين ، واشتغل بمحاربة الفرنج ، ففتح من أيديهم معرة النعمان وكفر طاب وبارين والأثارب وزردنا وتل اعذا وبزاعا وسروج والرها ، وكان له أثر عظيم في نصرة الاسلام ، وكف عادية الفرنج ومهد لمن بعده فتح البلاد بعد أن كان الفرنج قد ضايقوا مدينة حلب واستولوا على حصونها ، وأخذوا المناصفة من المسلمين إلى بابها ، فأغاثهم الله بزنكي وبولده من بعده ، وكان زنكي ملكا عظيما وشجاعا جبارا كثير العظمة والتجبر ، وهو مع ذلك يراعي أحوال الشرع وينقاد

إليه ، ويكرم أهل العلم ، وبلغني أنه كان إذا قيل له : أما تخاف الله خاف من ذلك ، وتصاغر في نفسه ، فأظهر الله تعالى سره المحمود في ولده محمود .

أنبأنا أبو اليمن الكندي عن الاستاذ أبي عبد الله محمد بن علي العظيمي - ونقلته من خط العظيمي - قال في حوادث سنة إحدى وعشرين وخمسمائة قال ، بعد ذكر حصار الحلبيين وبدر الدولة بن أرتق وإبراهيم بن الملك رضوان ختلغ آبه غلام السلطان محمود : وطال الأمر على ختلغ آبه وحفروا خندقا حول القلعة ، فكلما خرج منها رجل أو دخل إليها أخذ ، إلى نصف ذي الحجة وصل الأمير سنقر دراز ، والأمير حنش قراقش وجماعة أمراء في عسكر قوي إلى باب حلب واتفق الأمر على أن يسير بدر الدولة وختلغ آبه إلى باب الموصل إلى عماد الدين قسيم الدولة بن قسيم الدولة زنكي بن آق سنقر ، والرئيس ابن بديع ، فأصلح عماد الدين بينهما ، ولم يوقع لأحد منهما وطمع بملك البلد وسير سرية إلى حلب مع الأمير الحاجب صلاح الدين العمادي ، فوصل إلى حلب ، وأطلع إلى القلعة واليا من قبله ، ورتب الأمور ، وجرت على يده على السداد ، وهو الذي تولى إنزاله وإليه إطمأن .

وقال العظيمي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة : في جمادى الآخرة منها وصل الأمير عماد الدين قسيم الدولة أبو سعيد زنكي بن آق سنقر قسيم الدولة إلى حلب وملكها ، وصعد القلعة ، وبات بها وعاد إلى ذقرة بني أسد ، وقبض على ختلغ آبه ، وحمله إلى حلب وسلمه إلى عدوه ابن بديع ، فكحلوه بداره في النصف من رجب .

وقال العظيمي : وفي جمادى الآخرة - يعني - من سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة عاد الأمير عماد الدين قسيم الدولة زنكي من عند السلطان إلى الموصل ومعه طغراء بتجديد الجزيرتين والشام وحلب والشط وما اتصل بذلك بعدما خرج عن يده بالدركاه مائة وعشرون ألف دينار .

قال : وفي مستهل رجب - يعني - من سنة أربع وعشرين ، وصل عماد الدين زنكي بن آق سنقر إلى أكناف الفرات وفتح قلعة السن ، وسير سرية تقدمت مع الثقل إلى باب حلب ، ونهضت الخيل أغارت على بلد عزاز ، وعاثوا في بلد جوسلين مقابلة له على قديم قبيحه في غيبة الأمير قسيم الدولة ، ثم عبر الأمير قسيم الدولة بتاريخ الأحد ثامن عشرين رجب ، فخيم بظاهر حلب ، وتكررت الرسل في الصلح ، فاصطلحوا مدة سنة ، وكان الأمير قد رعى زرع الرها في طريقه ، وظفر بالتركمان أيضا وكسرهم .

قال : وفي هذه المدة تزوج أتابك قسيم الدولة بخاتون بنت الملك رضوان ، ودخل بها ليلة الاثنين في عشرين من شعبان .

قال : وفي يوم الاثنين عاشر شوال تسلم أتابك عماد الدين حماه ، وقبض على خير خان صاحب حمص ، وأنهب عسكره وخف إلى حمص ، فنزل ربضها ، وطلب من أولاد خير خان التسليم ، فامتنعوا وشبت الحرب بينهم وشنع على الأمير أطسيس بن ترك فقتلوه ، ورمي برأسه ، ونقبوا القلعة فبطل الذقب ونصبت المجانيق فبطلت ، وطال الشرح ، فهجم الشتاء ، فعاد العسكر إلى حلب ثاني ذي الحجة .

وقال فيها - يعني - سنة خمس وعشرين وخمسمائة في المحرم ، وسار أتابك عماد الدين مشرقا يوم الخميس عشرية ، وكان السلطان محمود شتى ببغداد ، فلما كان في ثالث عشر ربيع الآخر شرق نحو أصبهان وبلغه أن أخاه باين بالعداوة ، فرد أمر العراق إلى عماد الدين قسيم الدولة زنكي مضافا إلى ما كان في يده من الجزيرة والشام ، كذا كله ودبيس مقيم بفم البرية يتواعد بغداد بالخراب ، وبلغ أتابك عماد الدين وفاة السلطان محمود بن تبر ، وهو على القريتين ، فسار نحو الموصل ليلة الخميس سادس عشر شوال ومعه دبيس ، وكان لهذا السلطان عند الأمير ولدان أحدهما الذي كانت أمه عند سنقر البرسقي وماتت اسمه ألب أرسلان أبو

طالب ، والآخر الذي كان عند دبيس فبعث عماد الدين يسوم المسترشد أن يخطب لأبي طالب ولد السلطان ، فاعتذر المسترشد إليه بأنه صبي ، وأن المذقول رسم لولده داوود وهو بأصبهان ، وقد وصلت رسل البلاد كلها تقول : اخطب لداوود فنحن له طائعون وأنا منتظر جواب كتاب سنجر عم القوم ، وكان أتابك عماد الدين قد أخذ خبر عودة ابن الأنباري رسول الخليفة من دمشق ، كان المسترشد دفنه في معنى دبيس إلى تاج الملوك فوجده قد صار إلى عماد الدين ، فعاد وكانت في صحبته قافلة عظيمة فيها أموال ، فبعث عماد الدين إليه سرية للقبض عليه ، فقبضوا عليه ونهبوا القافلة في كياد الخليفة وفك القيود عن دبيس وخلع عليه ، وحمل له من المال والجوهر والخيل والعدد مالا حد عليه ، وخرج من الدار التي كان يشرب فيها وسلمها إليه بآلاتها وكل ما فيها .

قلت : وبعد ذلك وصل داوود بن محمود بن محمد بن ملكشاه إلى زنكي فأخذه وسار به إلى بغداد وأنزله في دار السلطنةببغداد ، وزنكي في الجانب الغربي والخليفة إذ ذاك الراشد بعد قتل المسترشد ، فوصل السلطان مسعود إلى بغداد فحصرهم بها فوقع الوباء في عسكره ، فسار إلى أرض واسط ليعبر إلى الجانب الغربي ، فاغتنم زنكي غيبته ، وسار إلى الموصل وسار داوود إلى مراغة ، وبلغ الخبر إلى السلطان مسعود ، فعاد فهرب الراشد ولحق أتابك زنكي بالموصل ، ودخل مسعود بغداد ، فبايع محمدا المقتفى ، وخطب له ببغداد وأعمال السلطان وبقيت الخطبة بالشام والموصل على حالها إلى أن اتفق زنكي والسلطان مسعود واصطلحا ، وخطب بالشام والموصل للمقتفي ولمسعود ، وفارق الراشد إذ ذاك زنكي وسار عن الموصل إلى خراسان ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

قرأت بخط القاضي علاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب في تاريخ مختصر عمله أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب الفرضي البغدادي المعروف بابن الدهان ، وذكر : أنه نقله من خطه ،

قال في حوادث سنة إحدى وعشرين : واتفق الأمر على أن يسير بدر الدولة وخطليا إلى باب الموصل إلى عماد الدين زنكي ، فلما ولي عاد إلى منصبه وأقام بحلب الأمير قراقش والرئيس فضائل بن بديع ، فأصلح عماد الدين بينهما ، ولم يوقع لأحد منهما ، وسير سرية إلى حلب صحبة الحاجب صلاح الدين العمادي ، فوصل إلى حلب وطلع إلى القلعة ، وأقام فيها واليا من جانبه .

وقال : وفي هذه السنة - يعني - سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة دخل عماد الدين زنكي بن آق سنقر إلى حلب في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة والطالع السنبلة أربع عشرة درجة ، وطالعه الأصلي الميزان ، كذا حكى لي البرهان ، وقبض على خطليا وسلمه إلى ابن بديع فكحله في منتصف رجب سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، قال : وانحاز قاضي القضاة الزينبي إلى الموصل في ولاية الراشد والآن عاد وسمع البينة في خلع الراشد وانضاف إلى الراشد لما أصعد إلى الموصل أبو الفتوح الواعظ الاسفرائيني وجلال الدين بن صدقة الذي كان وزيره ، وقوام الدين ابن صدقة وأكابر بيت صدقه ، وحصل الجماعة عند زنكي بالموصل ، ولما اتفقت الكلمة على المقتفي لأمر الله وعلى السلطان مسعود استشعر الراشد من زنكي ، وطلب منه أن يعبر إلى الجانب الغربي ليمضي إلى همذان ، فمشى بين يديه إلى أن حصل في الشبارة وعبر وتخلف عند زنكي جلال الدولة ابن صدقة وجماعة من بيته ، وسمعت قوام الدين ابن صدقة يحكي أن الراشد لما حصل على شاطىء دجلة بالموصل يريد العبور وزنكي بين يديه ، قال لأبي الرضا بن صدقة : أريد أقتل زنكي ، فقال أبو الرضا لابن عمه قوام الدين قل لزنكي يسرع خطوه بحيث يبعد عن الراشد ففعل ، وعرف زنكي ذلك لأبي الرضا ، فاستوزره ، ومضى الراشد الى أصفهان وصحبته أبو الفتوح الاسفرائيني وأقام عليها الى أن قتل .

وقال :في خامس عشر جمادى الآخرة - يعني - سنة تسع وثلاثين

وخمسمائة ، فتح زنكي الرها ، كان نازلا على آمد فكتب إليه رئيس حران يخبره أن صاحب الرها قد توجه إلى الشام ، فأغذ زنكي السير حتى نزل على الرها ، وحال بينها وبين صاحبها ، وحاصرها أشد الحصار ، وفتحها بالسيف فغنم المسلمون منها .

قرأت في تاريخ أبي المحاسن بن سلامة بن الحراني لحران ، دفعه إلي الخطيب سيف الدين أبو محمد عبد الغني ابن شيخنا فخر الدين أبي عبد الله محمد بن الخضر بن تيمية ، وذكر لي أنه نقله من خط شيخه المؤلف أبي المحاسن ، قال : وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة نزل - يعني - أتابك زنكي على الرها وفيها الأفرنج ، فحصرها وأخذها بالسيف يوم السبت السادس عشر جمادى الاخرة ، وكانت أيام الشتاء والبرد قال الشاعر :

إذا كانت جمادى في جمادى
فذاك القر والبرد الشديد

ولما فتحها أوصى بأهلها خيرا ولم يسب أهلها ، ونوى عمارتها ووجدوا على عضادة المحراب مكتوبا :

أصبحت صفرا من بني الاصفر
اختال بالاعلام والمنبر

دان من المعروف حال به
ناء عن الفحشاء والمنكر

مظهر الرحب على أنني
لولا جمال الدين لم أظهر

فبلغ ذلك رئيس حران جمال الدين فضل الله أبا المعالي فقال : امحوا جمال الدين واكتبوا عماد الدين ، فبلغ ذلك أتابك عماد الدين

فقال : صدق الشاعر لولاك ما طمعنا فيها ، وأمر عماله إذا جاءت جائحة في الغلة أن يأخذوا الخراج على قدرها فكانوا يأخذون خراجا ، وتارة نصف خراج ، وتارة ثلث خراج ، وتارة ربع خراج ، وتارة لايأخذون شيئا إذا محلت البلاد ، وقسم الماء الذي لحران ثلاث أقسام : قسما للسلطان ، وقسما للشتايات وقسما لآبار حران ولخندق القلعة ، فلما أخذ الرها نزل على البيرة ، وفيها الافرنج وذلك في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وجاءه الخبر من الموصل أن نصير الدين نائبه بالموصل قتل ، فخاف عليها وسار حتى دخل الموصل وأخذ فرخانشاه ابن السلطان الذي قتل نصير الدين جقر بن يعقوب فقتله بدم نصير الدين .

سمعت شيخنا قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قاضي حلب رحمه الله يقول : كان عندنا بالموصل رجل يقال له موسى يؤذن بالمدرسة ، وكان أشقر شكله شكل الأرمن ، وكان جهوري الصوت ، وكان له قرية ملكه إياها أتابك زنكي ، فسألته عن السبب في تمليكه القرية ، فقال : إني كنت مع أتابك لما نزل محاصرا للرها ، فنزلت إلى السوق واشتريت لباسا من لباس الأرمن ، وتزييت في زيهم ، ووصلت إلى البلد لأنظره وأكشف حاله ، فجئت إلى الجامع فدخلته ورأيت المنارة ، فقلت في نفسي أصعد إلى المنارة وأؤذن وحتى يجري ما جرى ، فصعدت وناديت : الله أكبر الله أكبر ، وأذنت والكفار على الأسوار ، فوقع الصياح في البلد أن المسلمين قد هجموا البلد من الجهة الأخرى ، فترك الكفار القتال ونزلوا عن السور فصعد المسلمون وهجموا المدينة ، فأعطاني أتابك هذه القرية لذلك .

قرأت في تاريخ حران جمع أبي المحاسن بن سلامة الحراني ، قال : حدثني أبي رحمه الله قال : كان أتابك زنكي قسيم الدولة آق سنقر رحمه الله إذا ركب مشى العسكر خلفه كأنهم بين حيطين مخافة أن يدوس العسكر شيئا من الزرع ، ولايجسر أحد من هيبته يدوس عرقا من الزرع ولا يمشي فرسه فيه ، ولا يقدر احد من

الاجناد يأخذ لفلاح علاقة تبن إلا بثمنها أو بخط من الديوان إلى رئيس القرية ، وإن تعدى أحد عليه صلبه عليها ، وكان إذا بلغه عن جندي أنه تعدى على فلاح قطع خبزه وطرده ، حتى عمر البلاد بعد خرابها وأحسن الى اهل مملكته ، وكان لايبقي على مفسد وأوصى ولاته بأهل حران وعماله ، ونهى عن الكلف والمغارم والسخر والتثقيل على الرعية وأقام الحدود في بلاده رضي الله عنه ، هذا ما حكاه أبو المحاسن عنه

وسمعت من جماعة من فلاحي حلب أنه كان عليهم منه جور وظلم في أيام ولايته ، وأكثر ما كان عنه من الظلم ما يلزم الناس به من جمع الرجالة للقتال والحصار ، فإن كان ذلك في جهاد الكفار ، فقد كان يجب عليهم ذلك ، وله الزامهم به ، وبلغني أنه كان لايتجاسر أحد من رعيته كائنا من كان أن يظلم أحدا من خلق الله ، ويقول : لايتفق ظالمان يعني نفسه وغيره .

وبلغني أن أتابك زنكي تزوج بنت الملك رضوان وبني بها في دير الزبيب خارج مدينة حلب ، وكان إذ ذاك فيه بقايا عمارة ودامت معه بحلب إلى أن دخل يوما إلى الخزانة بحلب ليعتبر ما فيها ، فرأى الكير الذي كان على أبيه آق سنقر حين أسره تاج الدولة تتش وقتله بين يديه صبرا ، وهو ملوث بالدم فقيل له : هذا كير أبيك الذي قتل فيه ، فانزعج لذلك وأخذه بيده ، ودخل على زوجته بنت الملك رضوان ، وألقى الكير بين يديها وهو مضمخ بالدم وقال لها : أما هذا فعل من لا رحمه الله ، يعني جدها تاج الدولة تتش ، ثم هجرها من ذلك اليوم ، وانقطع عن الدخول إليها ، ودام على ذلك .

فحدثني عمي أبو غانم عن أبيه أبي الفضل قال : كان أتابك زنكي متزوجا بنت الملك رضوان فهجرها ، وبقي مهاجرا لها مدة من الزمان ، فجاءت إلى والدي القاضي أبي غانم وهو قاضي إذ ذاك وقالت له : أيها القاضي قد جئتك متمسكة بذيلك ، ومستجيرة بالشريعة المطهرة ، فإني مع أتابك لا أعلم حالي معه ، أمطلقة أم

معلقة ، وأنا مهجورة من مدة طويلة ، فوعدها الاجتماع به في ذلك ، ثم صعد إليه إلى القلعة ولقيه ، وهو راكب على الباب فقال له : يامولاي ، قد جاءت إلي خاتون وذكرت لي كذا وكذا قال : فساق أتابك فرسه ولم يجب بشيء ، قال : فأمسك والدي لجام الدابة ومنعه من المسير ، وقال : يامولاي هذه الشريعة المطهرة لاينبغي الخروج عنها ، فقال أتابك : اشهد على أنها طالق ، قال فأرسل والدي حينئذ لجام الدابة من يده ، وقال : أما الساعة فنعم .

وسمعت عمي أبا غانم يقول : قال لي والدي أبو الفضل : لما مات أبي القاضي أبو غانم ولاني أتابك زنكي القضاء بعده على أهل حلب وأعمالها وأحضرني مجلسه ، وقال لي : ياقاضي هذا أمر قد نزعته من عنقي وقلدتك إياه فانظر كيف تكون واتق الله ساوي بين الخصمين هكذا ، وجمع بين سبابته ووسطاه ، ولاتمل على أحد الخصمين ولاتحاب أحدا ومن امتنع عليك فها أنا من ورائك .

أخبرني أبو محمد عبد اللطيف بن محمد بن أبي الكرم بن المعلى السنجاري قال : أخبرني أبي قال : كان بالموصل رجل من أهل الصلاح ينكر المنكر أين رآه ، فإن رأى خمرا أراقه أو رأى جنكا أو عودا كسره ، فيضرب على ذلك ، فيجلس في بيته ويداوي أثر الضرب ، ثم يخرج ، فإن رأى منكرا أنكره على عادته ، فيضرب ضربا عنيفا ، فيجلس في البيت على العادة ويداوي نفسه إلى أن يبرىء ويخرج وينكر على عادته ، فاتفق يوما من الأيام أن خرج فنظر إلى دجلة ، وزنكي بن آق سنقر راكب في شبارة وعنده مغنية تغني ، وهو يشرب ، وعنده جماعة فنزع ذلك الرجل ثيابه وسبح وجاء إلى الشبارة التي فيها زنكي ، فعلق يده فيها ليصعد ، فقال بعض من مع زنكي : أأضرب يده بالسيف ؟ فقال : لا اتركه ، فتعلق وصعد فجلس فأشار ذلك الشخص إلى زنكي أأضربه ؟ فقال : لا اتركه فقعد في الشبارة وأخذ الجنك وقطع أوتاره ، ثم أخذ الأقداح وصبها في دجلة وغسلها بالماء وتركها في الشبارة ، وألقى جميع ما ثم من الخمر في الماء ، وغسل الآنية وتركها ، ثم مد يده إلى إزار

المغنية فأخذه وسترها به ، ثم ألقى بنفسه في دجلة وسبح وعبر ، ولم يكلمه زنكي كلمة ، وأما زنكي فإنه لما سبح ذلك الرجل وعبر قال : نرجع وندخل إلى دورنا فليس لنا في هذا اليوم اشتغال بما كنا فيه وأمر الملاحين فأتوا بالشبارة إلى داره فنزل فيها .

قال : وأما الرجل الذي كان ينكر ، فكان بعد ذلك إذا أنكر المنكر لايتجاسر أحد على ضربه ، وإذا رأوه مقبلا لينكر عليهم انهزموا منه ، واختفوا من طريقه ، ولما مات غلقت أسواق الموصل لحضور جنازته رحمه الله .

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل بن سليمان قال : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال : زنكي بن آق سنقر أبو المظفر التركي المعروف بابن قسيم الدولة ، دخل دمشق في صحبة الأمير ممدود صاحب الموصل ، الذي قتل بدمشق ، وكان من خواصه ، ثم ترقت به الحال إلى أن ملك الموصل وحلب وحماة وحمص ، وحصر دمشق ثم استقرت الحال على أن يخطب له على منبرها ، وملك بعلبك وغيرها من بلاد الشام والجزيرة ، واسترجع عدة من حصون الفرنج وبلادهم ، مثل : المعرة وكفر طاب وتل بارين وفتح مدينة الرها ، وكان له أثر حسن في مقاومة متملك الروم لما حصر شيزر ، وأسر عدة من أبطال العدو ، وكان شهما صارما قتل وهو محاصر لقلعة ابن مالك في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة بالرقة رحمه الله .

قرأت في تاريخ أبي شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي في حوادث سنة إحدى وأربعين وخمسمائة قال : وفي هذه السنة قتل عماد الدين زنكي ليلة الأحد سادس شهر ربيع الآخر على قلعة جعبر قتله خادم له اسمه يرنقش ، وانهزم إلى قلعة جعبر .

قلت : وفي تعليقي من الفوائد أن أتابك زنكي سار من الرها ، ونزل على قلعة جعبر بالمرج الشرقي تحت القلعة يوم الثلاثاء ثالث

ذي الحجة من سنة أربعين وخمسمائة فأقام عليها إلى ليلة الأحد سادس شهر ربيع الآخر نصف الليل من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، فقتله يرنقش الخادم ، كان تهدده في النهار فخاف منه فقتله في الليل في فراشه وقيل إنه شرب ونام فانتبه فوجد يرنقش الخادم وجماعة من غلمانه يشربون فضل شرابه ، فتوعدهم ونام فأجمعوا على قتله ، فقتله يرنقش المذكور .

سمعت والدي رحمه الله يقول : أن حارس أتابك كان يحرسه في الليلة التي قتل فيها بهذين البيتين :

يارا قد الليل مسرورا بأوله
إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
لاتأمنن بليل طاب أوله
فرب آخر ليل أجج النارا

قرأته في تاريخ حران تأليف أبي المحاسن بن سلامة الحراني قال : فلما كان في سنة أربعين وخمسمائة نزل - يعني - أتابك زنكي على قلعة جعبر بالمرج الشرقي تحت القلعة يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة ، فأقام عليها إلى ليلة الأحد سادس ربيع الآخر نصف الليل من سنة أربعين وخمسمائة ، فقتله يرنقش الخادم كان تهدده في النهار فخاف منه فقتله في الليل في فراشه ، وجاء إلى تحت القلعة فنادى أهل القلعة شيلوني ، فقد قتلت السلطان فقالوا له : إنهب إلى لعنة الله قد قتلت المسلمين كلهم بقتله ، وافترقت العساكر فأخذ اولاد الداية نور الدين محمود الملك العادل بن عماد الدين زنكي وطلبوا حلب والشام فملكها ، وسار أجناد بسيف الدين غازي إلى الموصل وأعمالها فملكها وملك الجزيرة ، وبقي عماد الدين أتابك زنكي وحده فخرج إليه أهل الرافقة فغسلوه بقحف جرة ودفنوه على باب مشهد الامام علي عليه السلام في جوار الشهداء من الصحابة ، وبنى بذوه عليه قبة فهي باقية إلى الآن .

كذا قال أبو المحاسن ، وإنما دفن أولا داخل مشهد علي رضي الله عنه قريبا من الباب ، ثم نقل من ذلك الموضع إلى جوار الشهداء لما نذكره بعد هذا ، وبنى عليه ولده نور الدين محمود حائطا يقصر عن القامة ولم يبن عليه قبة .

أخبرني الأمير بدران بن جناح الدولة حسين بن مالك بن سالم ابن مالك العقيلي قال لما طال حصار أتابك زنكي لعمي علي بن مالك على قلعة جعبر تقدم حسان البعلبكي صاحب منبج إلى عمي ، وقال له : من تحت القلعة ياأمير على ايش بقي يخلصك من أتابك ؟ فقال له يا عاقل يخلصني الذي خلصك من جب خرتبرت ، فذبح أتابك في تلك الليلة ، وكان حسان قد قبض عليه بلك بن بهرام بن أرتق ، وطلب منه أن يسلم إليه منبج فلم يفعل ، فسيره إلى خرتبرت وحبسه في جب بها وحاصر منبج ، فجاءه سهم فقتله عليها ، وخلص حسان وعاد الى منبج .

وقال لي بدران : ومن عجيب ما اتفق في حصار القلعة ما حكاه لي جماعة من عندنا وشيوخ أصحابنا أن أتابك زنكي لما قصد القلعة وحاصرها ، وبها عمي علي أقام مضايقا لها حتى عدموا الماء فبذل عمي ثلاثين الف دينار ليرحل عنها فأجابه إلى ذلك ، ونزل رسول عمي إليه وقد جمع الذهب حتى قلع الحلق من آذان عماتي على ما حكى لي المشايخ .

قال : فلما نزل الرسول إليه قال لبعض خواصه امض بفرسه وقدمه إلى قدر اليخني فإن شرب منه فأعلمني ، قال : فمضى به إلى قدر اليخنى وجعل مرقة اليخنى بين يديه فشربها الفرس ، فأخبره بذلك ، فقال إن الماء عندهم قليل جدا ، فقال للرسول : ارجع اليهم فلا سبيل إلى الصلح إلا على القلعة ، فقال له الرسول : لاتفعل ، فقال : قد فعلت وأنتم فما بقي عندكم ماء يكفيكم ، قال : فصعد الرسول إلى القلعة وأخبر عمي بذلك فأسقط في يده ، قال : وكان في القلعة بقرة وحش ، وقد أجهدها العطش فصعدت درجة المئذنة حتى

علت عليها ورفعت رأسها إلى السماء وصاحت صيحة عظيمة ملأت الوادي ، قال : فأرسل الله سبحانه سحابة ظللت القلعة وامطروا حتى رووا ، ولما كان عشية ذلك اليوم باتوا تلك الليلة فقتل أتابك في جوف الليل ، وفرج الله عنهم .

قلت : وكان القاضي أبو مسلم قاضي الرقة هو الذي خرج من الرقة مع جماعة من أهلها ، وتولى تجهيز زنكي ونقله إلى الرقة ودفنه ، فكان ثوابه من نور الدين محمود بن زنكي أن وقف عليه وعلى ذريته من بعده قرية عامرة ببلدة حلب .

أخبرني شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي مسلم قاضي الرقة ، بالرقة ، قال : كان أتابك زنكي حين قتل وحمل إلى الرقة قد دفن في مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام داخل الباب عن يمين الداخل والمكان معروف وأرانيه حين حكى لي هذه الحكاية ، قال : وكان بالمشهد قيم أعجمي يقال له ببنار ، وكان رجلا صالحا فاتفق ليلة النصف من شعبان أن رأى في المنام كأنه خرج من البلد وجاء إلى المشهد فرأيت ثلاثة رجال ، فقلت : من أنتم ؟ فقال أحدهم : أنا علي بن أبي طالب وهذان الحسن والحسين ، ثم سألني عن القبر فقلت هذا قبر سلطان عظيم ، فقال لي : مه السلطان العظيم هو الله ، فقلت هذا قبر أتابك زنكي الشهيد ، فقال لي : تمضي إلى ولده محمود وتقول له : نحن جعلنا هذا المكان معبدا لم نجعله مدفنا ، فقل له : ينقله من هاهنا ، قال : ثم مشوا إلى المكان الذي يقال فيه الكف ، ودعوا ثم قال لي : يابببنار أنت ما تقول له ، نحن نقول له قال : فأصبح ببنار ودخل إلى جدي القاضي موفق الدين أبي مسلم فحكى له ما رأى وعنده جماعة ، فأخذ جدي وكتب كتابا إلى نور الدين محمود يخبره فيه بصورة المنام قال : فلم يصل إليه الكتاب حتى سير نور الدين محمود كتابا إلى القاضي أبي مسلم يقول له : إني رأيت ليلة نصف شعبان علي ابن أبي طالب وولديه الحسن والحسين عليهم السلام ، وقالوا لي : تنقل أباك من المشهد فنحن جعلناه معبدا لم نجعله مدفنا وقد سيرت

إليك أربعة آلاف قراطيس ، تبني له تربة مثل تـرب الفقـراء والمساكين لامثل ترب الملوك والسلاطين وتنقله إليها ، قال : فبنى له حظيرة مختصرة بالقرب من باب المشـهد ، ونقله إليهـا ، ورأيتهـا بالرقة وهي قصيرة البنيان .

سمعت قاضي القضاة أبا المحاسن يوسـف بـن رافـع بـن تميم يقول : قد رؤي أتابك زنكي بعد موته في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بفتحي الرها .

زنكي بن مودود بن آق سنقر

أبو سعيد الملقب عماد الدين صاحب سنجار وهو حفيد المقدم ذكره .
ويلقب الملك العادل .

وكان عادلا يميل الى الدين وأهله ، وكان أخوه عز الدين مسعود ابن مودود بعد موت الملك الصالح ابن عمه قد ملك حلب فسير إليه عماد الدين زنكي وقال :

كيف تختص أنت ببلاد عمي وابنه وأمواله ، وأنا لا أصبر على ذلك وطلب منه حلب ، ويدفع إليه سنجار عوضا عنها ، فأجابه إلى ذلك ، وأخذ جميع ما كان بحلب من الأموال والذخائر ، واتفقا على تسليم حلب إلى زنكي وتسليم سنجار إلى عز الدين ، فسير عماد الدين زنكي ولده قطب الدين الى حلب فتسلمها ، ثم ورد بعده بأهله وأمواله وزوجته بنت عمه نور الدين وأجناده ، ووصل إلى حلب على البرية من جهة الأحص والتقاه أكابر الحلبيين ، وصعد إلى قلعة حلب في ثالث عشر المحرم من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وقيل في مستهله ، ووصل الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب إلى حلب ونزل عليها ثلاثة أيام ، فقال له زنكي : مر إلى سنجار وافتحها وادفعها إلي أدفع اليك حلب فرحل الملك الناصر عن حلب ومضى الى الموصل ، ثم رحل (٢١٦ ـ و) عنها إلى سنجار وفتحها في ثاني عشر شعبان من السنة وعاد عنها وعزم على منازلة حلب ، وبلغ عماد الدين زنكي ذلك فخرب عزاز وحصن بزاعا وحصن بالس ، وحصن كفر لاثا بعد أخذه من بكمش ، وأخذ رهائن الحلبيين خوفا من تسليم البلد ، ونزل الملك الناصر على حلب وقت الضحى من يوم السبت لأربع بقين من المحرم من سنة تسع وسبعين وخمسمائة وأقام عليها شهرا يجد في القتال ، فرأى عماد الدين

زنكي أنه لا طاقة له به وأن أخاه عز الدين قد جعلها خالية من الأموال والذخائر ، فأحضر اليه الأمير طمان واتفق معه على أن يخرج في السر ليلا ، ويتحدث في تقرير الأمر بينهما على تسليم حلب وأعمالها إلى الملك الناصر وأن يعوضه عنها بسنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج ، وأن تكون بصرى لطمان ، ويكون في خدمة زنكي ، وكتم ذلك عن الحلبيين والأجناد ، وكان يخرج الى اصطبله وداره بالحاضر ويظهر أنه يخرج لحفظ أخشابه بهما ، ويجتمع بالسلطان إلى أن قرر ما قرره ، ولم يشعر أحد من الجانبين إلا وأعلامه قد رفعت على قلعة حلب ، واستقر الأمر على إجراء الأمراء وأعيان المدينة على عادتهم في معايشهم وأملاكهم ، وكان الحلبيون يجدون في قتال عسكر الملك ويخرج منهم في كل يوم عشرة آلاف مقاتل أو أكثر يجدون في القتال ، فخافوا على أنفسهم لما تكررمنهم في قتال الملك الناصر مرة بعد أخرى في أيام الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين وفي ايام عماد الدين (٢١٦ ظ) زنكي وصرخ العوام بسببه ، ونزل عماد الدين من قلعة حلب يوم الخميس ثالث وعشرين من صفر من سنة تسع وسبعين وخمسمائة ورتب فيها طمان إلى أن يتسلم نواب عماد الدين ما اعتاض به عن حلب واستنابه في بيع جميع ما كان في قلعة حلب حتى باع الأغلاق والخوابي ، واشترى الملك الناصر منها شيئا كثيرا ونزل عماد الدين في ذلك اليوم إلى السلطان الملك الناصر ،وعمل الملك له وليمةواحتفل ، وقدم لعماد الدين أشياء فاخرة من الخيل والعدد والمتاع الفاخر ، وسار عماد الدين نحو بلاده حتى نزل مرج قراحصار ، وسار الملك الناصر وشيعه ورجع .

سمعت عمي أبا المعالي عبد الصمد بن هبة الله بن أبي جرادة قال : نقل عز الدين صاحب الموصل من حلب حين ملكها جميع ما في قلعة حلب من الذخائر والسلاح والاموال إلى الرقة ، وصانع عماد الدين على أن يأخذ منه سنجار وأعطاه حلب ، فقدم عماد الدين إلى حلب مجدا في السير على البرية .

قال لي عمي : فخـرجت أنا ووالدك والتقيناه وقـدم مـن ناحية الاحص ، ودخل حلب وأقام بها فلم يجـد في قلعتهـا مـن الذخـائر والأموال إلا القليل ، فبلغ الملك الناصر فقـال : أخـذنا والله حلب ، وكان لما بلغه تسلم عز الدين حلب قال : خـرجت حلب مـن أيدينا ، فقيل له : كيف ؟ قلت في عز الدين لما أخـذها خـرجت حلب عن ايدينا ، وقلت في عماد الدين أخذنا حلب ، فقـال : لأن عز الدين ملك صاحب رجال ومال (٢١٧ ـ و) وعماد الدين لارجـال ولامـال ، وجاء الملك الناصر ونازل حلب فقال له عماد الدين امض الى سنجار وخذها وأنا أدفع إليك حلب وتعطيني سـنجار ، فـرحل عنهـا الملك الناصر بعساكره ونازل سنجار وفتحهـا ، وعاد الملك الناصر ونزل على حلب وبها الأمراء الياروقية في قوتهم وعدتهم ، فسـعى الأمير طمان بين عماد الدين والملك الناصر وصالحه على أن يعطيه سنجار ويأخذ حلب ، ولم يعلم أحد من الامراء وأهـل البلد إلا وأعلام الملك الناصر على قلعة حلب ، فشق عليهم ذلك وجرى على الياروقية أمـر عظيم وخافوا على أخبازهم ، وكذلك على أهل البلد لأن الملك الناصر كان قد حاصرها في أيام الملك الصالح ورأى من قتـالهم ونصـحهم مالم يشاهده مـن غيرهـم ، وصـعد الرئيس(٧٦) بحلب مقـدم الاحداث إلى عماد الدين ووبخه على ذلك ، فقال له وهو في القلعـة : لم نخرج منها بعد فما فـات شيء فـاستهزأ بـه الرئيس وجمـع له الحلبيون الأجناد إجانات الغسالين إلى تحت القلعةيشيرون بـذلك الى أنه يغسل فيها كالمخانيث ، وعمل عوام حلب فيه شعرا ملحـونا من نظم العامة الجهال ، وكانوا يغنون بها ويدقون على طبـل لهـم منها :

ياحباب قلبي لاتلوموني هذا عماد الدين مجنون
قايض بسنجار لقلعة حلب وزاده المولى نصيبين
(٢١٧ ـ ظ)

قال : وضرب آخر من العوام السفلة على طبله وقال مشـيرا الى عماد الدين :

وبعث بسنجار قلعة حلب عدمتك من بايع مشتري
خريت على حلب خرية نسخت بها خرية الأشعري

وقرأت بخط أبي غالب عبد الواحد بن الحصين ـ فيما كتبه بخطه ـ عن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي في دستوره الذي جعله تاريخا للماجريات في كل يوم بعضه بخط الفاضل وبعضه بخط ابن الحصين قال:يوم الجمعة سابع عشر صفر ـ يعني ـ من سنة تسع وسبعين وخمسمائة في ليلة خرج الحسام طمان ، واجتمع بالسلطان وتقرر الأمر في تسليم حلب إلى السلطان وقلعتها ، وأخذ العوض عنها سنجار ، ونصيبين ، والخابور والرقة ، وسروج وعقد المصافاة مع العماد على المساعدة في الغزو بعسكر سروج والرقة متى استدعوا للجهاد ، وأن يساعد بنفسه وباقي رجاله متى خف ركابه لذلك ، وأن يتابع السلطان في حالتي سلمه وحربه ، ويخلص في طاعته في بعده وقربه ، وحررت من الجانبين نسخة يمين يستحلف باحديهما العماد ويحلف هو بالأخرى .

وقال : خرج في آخر نهار هذا اليوم حسام الدين طمان وجورديك وجماعة من أمراء الياروقية ، وحضروا خدمة السلطان الملك الناصر ، ولخصوا من نسخة اليمن فصولا مختصرة استوفوا أقسام الحلف بها على السلطان ، وباتوا تلك الليلة بالمعسكر التقوي(٧٧) خوفا من تشغيب (٢١٨ ـ و) العوام .

وقال : يوم السبت ثامن عشر صفر خرج الامراء الحلبيون من الياروقية والمماليك الذورية وحضروا خدمة السلطان ، وجاء أعيان المدينة وبياضها ، وشملهم انعام السلطان في رد الأملاك على أربابها واقرار الاجناد على معائشهم واقطاعاتهم واجراء الرعايا على عوائدهم .

وقال ـ يعني في هذا اليوم ـ أعلن أهل حلب بسب عماد الدين زنكي بن مودود ، وذمه وتسخيف رأيه ، ووصف ذله وجبنه فيما

اعتمده من السلم والتسليم حتى حملوا الى باب القلعة مغزلا وقطنا وأجانة ، يعذون أذك شأذك شأن الذساء من الغزل والغسل .

وقال : يوم الاحد تاسع عشر صفر خرج في أوله الأمراء الحلبيون إلى الخدمة باسرهم ، وساروا في الخدمة الى الميدان الأخضر وفتحت أبواب حلب باسرها وجلس أهلها في معايشهم .

وقال : - يعني في هذا اليوم - أنعم السلطان على ابنة نور الدين محمود بن زنكي زوجة عماد الدين زنكي بن مودود باقطاع من أعمال حلب وعبرته في كل سنة عشرون ألف دينار .

وقال : يوم الخميس ثالث عشري صفر خرج عماد الدين زنكي بن مودود من قلعة حلب وركب السلطان فتلقاه واعتنقا راكبين ، وتسايرا ، فلما قاربا مخيم السلطان تقدم عماد الدين أمامه فترجل عن فرسه قريب اطناب الدهليز حيث ينزل الأمراء في خدمة السلطان ، فأمسك السلطان رأس فرسه حتى دخل عماد الدين الى دهليز سرادقه(٢١٨ - ظ) ثم سار السلطان فنزل حيث جرت عادته ، ودخل وفرش تحت قدمي عماد الدين عدة ثياب أطلس ، ودخل السلطان فجلسا معا ، وجلس الامراء الحلبيون كلهم على مراتبهم ومدد الخوان ، ولم يزل السلطان يبسط العماد ويؤانسه ويشغل الوقت بالأخبار المصرية والغزوات وغيرها ، والعماد ملازم للصمت والتثاقل حتى حضر سليمان بن جندر بحكم التحجب عن السلطان ، وخدم عماد الدين وقدم بين يديه ما حمل من الخزانة الناصرية في عشرين بوقجة : مائة ثوب وسكين بنصاب ناب ، وأصناف الثياب أطلس ورومي ، وخوارزمي وأنطالي وخطاي ، وسقلاطون ، وعتابي ، وغير ذلك ، وقدم له الملك العزيز عثمان تسعة أثواب خونجي ومشجر وآمدى وسكين ومنديل ، وقدم له الملك الظاهر غازي مثل ذلك ، وقدم له من اصطبل السلطان عشرة أرس (٧٨) خيلا عرابا ، وخمس حجور ، وخمسة أحصنة ، وقدم له الملك العزيز عثمان ثلاثة أحصنة ، والملك الظاهر مثل ذلك ،

ونهض عماد الدين وخدم وانفصل ، وسار على حاله الى منزل يعرف بقراحصار وهو على نحو فرسخين من حلب في جهة المشرق ، ويقال قراحصا .

أخبرنا القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال : رحل عز الدين - يعني - مسعود بن مودود من قلعة حلب في سادس عشر شوال - يعني من سنة سبع وسبعين وخمسمائة طالبا للرقة وسار حتى أتى الرقة (٢١٩ - و) ولقيه أخوه عماد الدين عن قرار بينهما واستقر مقايضه حلب بسنجار ، وحلف عز الدين لأخيه عماد الدين على ذلك في حادي عشرين شوال ، وسار من جانب عماد الدين من تسلم حلب ، ومن جانب عز الدين من تسلم سنجار .

وفي ثالث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين صعد عماد الدين إلى قلعة حلب .

وقال : وسار - يعني - السلطان الملك الناصر طالبا حلب ، فنزل عليها في سادس عشرين محرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وكان أول نزوله بالميدان الأخضر ، وسير المقاتلة يقاتلون ويباسطون عسكر حلب ببانقوسا ، وباب الجنان غدوة وعشية ، ولما نزل على حلب استدعى العساكر من الجوانب ، واجتمع خلق عظيم ، وقاتلها قتالا شديدا ، وتحقق عماد الدين أنه ليس له به قبل ، وكان قد ضرس من إفراخ (٧٩) الأمراء عليه وجبههم ، فأشار إلى حسام الدين طمان رحمه الله أن يسفر له مع السلطان قدس الله روحه في اعادة بلاده وتسليم حلب إليه .

واستقرت القاعدة ، ولم يشعر أحد من الرعية ولا من العسكر حتى تم الامر وانحكمت القاعدة واستفاض ذلك ، واستعلم العسكر منه ذلك فأعلمهم . وأذن لهم في تدبير أنفسهم ، فأنفذوا عنهم وعن الرعية جوريك الذوري وبيلك الياروقي فقعدوا عنه الى الليل ، واستحلفوه على العسكر وعلى أهل البلد ، وذلك في سابع عشر صفر سنة تسع وسبعين ، وخرجت العساكر إلى خدمته إلى الميدان

(٢١٩ ـ ظ) الاخضر ومقـــدموا حلب ، وخلع عليهـــم ، وطيب قلوبهم ، وأقام عماد الدين بالقلعة يقضي أشـغاله وينقـل أقمشـته وخزائنه ، والسلطان مقيم بالميدان الأخضر الى يوم الخميس ثـالث عشر صفر ، وفي ذلك اليوم نزل عماد الدين الى خدمته وسـير معـه بالميدان الاخضر وتقرر بينهما قواعد ، وأنزله عنده في الخيمة وقـدم له تقدمة سنية وخيلا جميلة ، وخلع على جماعة من أصحابه ، وسار عماد الدين من يومه الى قـراحصا سـائرا الى سـنجار ، فـأقام السلطان بالمخيم بعـد مسـير عمـاد الدين الى يوم الاثنين سـابع وعشرين صفر ، ثم في ذلك اليوم صعد قدس الله روحـه قلعـة حلب مسرورا منصورا (٨٠) .

أنشدت لزنكي بن مودود صاحب سنجار دوبيت :

السكر صار كاسدا من شفتيه
والبدر تراه ساجدا بين يديه
والحسن عليه كل شيء وافر
إلا فمه فانه ضاق عليه

توفي عماد الدين زنكي بن مودود بسنجار ، ودفن بالمدرسة التـي أنشأها ظاهر مدينة سنجار رحمه الله .

سمعت تاج الدين محمـد بـن خير الله الذفيعـي الفقيه الحنفـي بسنجار يقول لي : رأيت عمـاد الدين زنكي بـن مـودود بـن زنكي صاحب سنجار في النوم وهو في هيئة حسنة وثياب جميلة وهو راكب خارج سنجار نحو القبلة فقلت له إلى أين ؟ فقال : الى الغزاة .

قال لي ابـن خير الله : وكان له غزوات متعـددة (٢٢٠ ـ و) رحمه الله ، وكان قد جمع الغبار الذي صـار على درعه في غزواتـه وادخرها لتجعل في أكفانه ، فجعلت في أكفانه حين مات رحمه الله .

قال : وكان كثير الخير والمعروف ، وبنى بسنجار مدرسة ، هـو

مدفون بها وبيمارستانا ، وبنى بنصيبين مدرسة لأصحاب أبي حنيفة ، ووقف على ذلك وقوفا كثيرة (٢٢٠ ـ ظ) .

حواشي زبدة الحلب

١ ـ شكل مصرع مسلم بن قريش ـ كما رأينا ـ نقطة تحول في تاريخ حلب ، ولذلك بدأت بالحوادث التي تلته لارتباطها بالمقدمات المباشرة لعصر الحروب الصليبية .
٢ ـ أي القبائل البدوية العربية ، وكانت حلب محكومة من قبل المرداسيين الكلابيين ثم بعدهم من قبل العقيليين .
٣ ـ زيادة اقتضاها السياق .
٤ ـ بينها وبين حلب ثلاثة اميال . معجم البلدان .
٥ ـ دابق قرية قرب حلب من اعمال عزاز بينها وبين حلب اربعةفراسخ ، وعندها مرج معشب نزه كان ينزله بنومروان ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك . معجم البلدان .
٦ ـ أنظر ترجمة سالم في بغية الطلب ص ٤١٥٧ ـ ٤١٥٩ . وكنت قد نشرتها في ملاحق كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٤٠٥ ـ ٤٠٧ .
٧ ـ نهر الجوز جزء من نهر الفرات كان يعبر منه نحو الغرب . انظر بغية الطلب ص ١٩٧٤ .
٨ ـ هو فيلاريتوس براخاموس ، كان بالاصل أرمنيا من قادة الامبراطور رومانوس دايجينس . انظر كتاب « الرها المدينة المباركة » ترجمة عربية ، ط ، حلب ١٩٨٨ ص ٢٧٣ .
٩ ـ ميناء مدينة انطاكية على شاطىء البحر المتوسط .
١٠ ـ انظر ترجمته المنتزعة من بغية الطلب في ملاحق مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٢٦٩ ـ ٢٧٧ .
١١ ـ الاثارب قلعة معروفة بين حلب وانطاكية ، تبعد عن حلب ثلاثة فراسخ . معجم البلدان .
١٢ ـ هو أخو السلطان ملكشاه : انظر حول عصيانه الكامل لابن الاثير ـ ط القاهرة مطبعة الاستقامة ج ٨ ص ١٣٦ .
١٣ ـ تتبع قرية لطمين ناحية محردة في محافظة حماه ، وتبعد عن حماه مسافة ٣٦كم .
١٤ ـ في ترجمة أق سنقر ـ مدخل ص ٢٦٩ . « داية السلطان ادريس بن طغان شاه ، وحظي عند السلطان ملكشاه » .
١٥ ـ حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق . معجم البلدان .
١٦ ـ لخلف بن ملاعب في موسوعتنا اكثر من ترجمة مفيدة المعلومات في كتاب مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٨٠ ـ ٣٨٥ .
١٧ ـ انظر تفاصيل هذا الموضوع في كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٢٢١ / ٢٢٨ .
١٨ ـ دارا بلد في لحف جبل بين نصيبين وماردين . معجم البلدان .
١٩ ـ لمزيد من التفاصيل ، انظر مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .
٢٠ ـ الري الآن ضاحية لمدينة طهران .
٢١ ـ قرب معرة النعمان.معجم البلدان .
٢٢ ـ تتبع تلمنس الآن منطقة معرة النعمان في محافظة ادلب السورية وتبعد عن المعرة مسافة ٦ كم وعن ادلب ٤٥ كم .
٢٣ ـ وادي بزاعا . انظر مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٢٧٢ .
٢٤ ـ اضيف ما بين الحاصرتين من ترجمة أق سنقر. مدخل ص ٢٧٢ .
٢٥ ـ سبعين قرية قريبة من حلب.معجم البلدان .
٢٦ ـ مشهد قائم بين حلب وقرية النيرب . الآثار الاسلامية في حلب لاسعد طلس . ط . دمشق

١٩٥٦ ص ٢٤١ .
٢٧ ـ انظر حولها الآثار الاسلامية ص ٩٠ ـ ٩١ ذلك انها درست .
٢٨ ـ ٤٨٧ هـ ١٠٩٤ م

٢٩ ـ عانة بلد مشهور على الفرات بين الرقة وهيت يعد في اعمال الجزيرة . معجم البلدان
٣٠ ـ لرضوان ترجمة مطولة في كتاب بغية الطلب كنت قد نشرتها في ملاحق كتابي ـ مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية ص ٣٨٧ ـ ٣٩٦ .
٣١ ـ لدقاق ترجمة في تاريخ ابن عساكر ، انظر في كتاب المدخل ص ٣٨٦ .
٣٢ ـ لجناح الدولة حسين ترجمة في بغية الطلب كنت قد نشرتها في ملاحق كتابي المدخل ص ٣٧٦ ـ ٣٧٩ .
٣٣ ـ اضيف ما بين الحاصرتين لاستقامة السياق من تاريخ دمشق لابن القلانسي ـ ط . دمشق ١٩٨٣ ـ ص ٢١٣
٣٤ ـ انظر لمزيد من التفاصيل ترجمة رضوان ـ المدخل ص ٣٩١ ، ٣٩٥
٣٥ ـ لطغتكين ترجمة قصيرة في تاريخ ابن عساكر ، نشرتها في ملاحق المدخل
٣٦ ـ أضيف ما بين الحاصرتين لاستقامة السياق ـ انظر ترجمة خلف بن ملاعب
٣٧ ـ سكمان بن أرتق . انظر المدخل ص ٣٨٨ ـ ومن المفيد مقارنة ما جاء هنا بما جاء في الترجمة لوجود بعض التعارض
٣٨ ـ سروج بلدة قريبة من حران من ديار مضر، معجم البلدان
٣٩ ـ المجن الفوعي ، مقدم احداث حلب . انظر المدخل ص ٣٨٨ ـ ٣٩٢
٤٠ ـ انظر بغية الطلب ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ ـ ٤٧٤ .
٤١ ـ الجزر كورة من كور حلب وقعت بينها وبين انطاكية . معجم البلدان .
٤٢ ـ سميساط مدينة على شاطىء الفرات ، هي الآن في تركيا . معجم البلدان ـ الاعلاق الخطيرة ـ قسم الجزيرة ـ ص ٨٠١.
٤٣ ـ من أمراء التركمان وقادة جيوشهم وهو عند ابن الاثير في الكامل : ٨ / ٢٢٨ ، اصبهبذ صباوو ،
٤١ ـ انظر المدخل ص ٣٨٨
٤٥ ـ الافضل بن بدر الجمال أمير الجيوش المتحكم بالخلافة الفاطمية . انظر المدخل ص ٣٩٢ .
٤٦ ـ انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٢١٧ .
٤٧ ـ في تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٢١٧ ، لمعاودة النزول على دمشق ، وهو الاقوم
٤٨ ـ الضمير يعود هنا الى يغي سيان . انظر ابن القلانسي ص ٢١٨ .
٤١ ـ انظر ابن القلانسي ص ٢١٨ . *
٥٠ ـ بفراس مدينة في لحف جبل الكام بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ على يمين القاصد الى انطاكية من حلب . معجم البلدان .
٥١ ـ ارتاح اسم حصن منيع كان من العواصم من اعمال حلب . معجم البلدان .
٥٢ ـ بليدة في منطقة اريحا محافظة ادلب السورية كان بها حصن ، مازالت خرائبها شاهدة على عظمة ماضيها . انظر معجم البلدان وانظر الخبر ايضا عند ابن القلانسي ص ٢١٩ .
٥٣ ـ الروج من كور حلب المشهورة في غربيها . معجم البلدان .
٥٤ ـ معرة مصرين من قرى محافظة ادلب وتتبع اداريا لها وتبعد عن ادلب مسافة ١٠ كم .
٥٥ ـ حارم الآن من مناطق محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ٥٣ كم
٥٦ ـ معلومات ابن العديم هنا على درجة عالية من الدقة ، والانبرت هو الامبراطور ، اراد به والد بوهموند جويسكارد الذورمندي ، وهناك خلاف حول اصل وشخصية الزراد انظر وقارن وليم الصوري ـ تاريخ الحروب الصليبية ترجمتي ـ ط. بيروت ١٩٩٠ ص ٢٧٩ ـ ٣٣٢ .

٥٧ ـ انب حصن من اعمال عزاز من نواحي حلب . وعم قرية غناء بين حلب وانطاكية . معجم البلدان .

٥٨ ـ انظر وليم الصوري ص ٣٣٣ ـ ٣٣٦ ، وجسر الحديد كان مقاما على العاصي انظر خريطة انطاكية ص ١٢٤ من وليم الصوري .

٥٩ ـ انظر يوميات صاحب اعمال الفرنجة في كتابي الحروب الصليبية ـ ط . دمشق ١٩٨٤ ص ٢٣٩ ـ ٢٦١ . وليم الصوري ص ٣٣٧ ـ ٣٦٤ .

٦٠ ـ الفوعة الآن من قرى محافظة ادلب وتبعد عنها مسافة ١٣ كم .

٦١ ـ انظر حوله الأعلاق الخطيرة لابن شداد قسم حلب ـ ط . دمشق ١٩٩١ ج٢ ص ٩٤ .

٦٢ ـ انظر الحروب الصليبية ص ٢٦٨ ـ ٢٧١

٦٣ ـ انظر الحروب الصليبية ص ٢٧٨ ـ ٢٨٢ .

٦٤ ـ انظر المدخل ص ٣٩٢ .

٦٥ ـ تبعد خرائب كفر طاب عن خان شيخون ـ الى الغرب منها ـ قرابة ٣كم .

٦٦ ـ انظر الأعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج٢ ص ١٣٨

٦٧ ـ انظر ابن القلانسي ص ٢٢٩ .

٦٨ ـ قبة ابن ملاعب ، وهي حصن دثر في طرف بلد حلب ، بينها وبين سلمية .

٦٩ ـ المسلمية من قرى منطقة جبل سمعان في محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافه ١٥كم .

٧٠ ـ بلدة من نواحي حلب بينهما يوم واحد . معجم البلدان .

٧١ ـ لمزيد من التفاصيل انظر ابن القلانسي ص ٢٣٢

٧٢ ـ هاب قلعة عظيمة من العواصم . معجم البلدان .

٧٣ ـ ماتزال تحمل هذا الاسم تبعد عن حماه مسافة ١٨ كم الى الشمال منها .

٧٤ ـ اسمها الآن مسكنة تبعد عن حلب مسافة ٩٠كم والغايا كورة بين منبج وحلب . معجم البلدان

٧٥ ـ انطاكية نعم اما الرها فكانت دويلة قائمة بذاتها لها حاكمها .

٧٦ ـ انظر ترجمة دقاق منتزعة من تاريخ دمشق لابن عساكر .

٧٧ ـ الخشت من انواع النبل أو الخناجر .

٧٨ ـ الاثارب من قرى محافظة حلب ـ منطقة جبل سمعان .

٧٩ ـ املاك بيت المال . المدخل ص ٣٨٩ .

٨٠ ـ تل قراد حصن في بلاد الارمن قرب شيخستان . معجم البلدان .

٨١ ـ غير اسمه الآن الى بني قحطان ، كان يقع امام جبلة . معجم البلدان .

٨٢ ـ هو العشارنة في محافظة حماه في منطقة الغاب .

٨٣ ـ اي قفز .

٨٤ ـ في ترجمة رضوان ـ المدخل ص ٣٩٠ : « واستدل على ابي الفتح الصائغ رئيس الملاحدة بها »

٨٥ ـ بقاياها في سوق الصابون بحلب . انظر الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب ص ٢٥١ ـ ٢٥٣ .

٨٦ ـ انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣،ترجمة الب ارسلان المنتزعة من بغية الطلب في ملاحق الجزء الاول من المدخل .

٨٧ ـ الذي أبلغ ابن العديم هذا هو بدران بن حسين بن مالك بن سالم العقيلي : المدخل ص ٢٩٥ .

٨٨ ـ كذا بالاصل وجاء في الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٢٧١ : برسق بن برسق صاحب همذان ومعه الامير جيوش بك والامير كنتغدي » .

٨٩ ـ لم يذكر ابن القلانسي هذا الخبر لكن أكده ابن الاثيرج ٨ ص ٢٧١،مع المزيد من التفاصيل الهامة .

٩٠ ـ ماتزال بقايا رفنيه قائمة قرب بلدة بعرين « بـارين » على الطـريق الذي يصـل مصـياف بحمص ، هذا وما أورده كل من ابن القـلانسي ص ٣٠٦ وابـن الأثير ج ٨ ص ٢٧٢ بشـأن رفنية يخالف رواية ابن العديم هذه واوضح ابن الأثير ان الذي استولى عليه عسكر السلطان ثـم آل الى خير خان هو مدينة حماه ، وهو الصحيح .

٩١ ـ دانيث بلد من أعمال حلب بين حلب وكفر طاب . معجم البلدان .

٩٢ ـ تل السلطان موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشـق ، وفيه خـان ومنزل للقـوافل وهـو المعروف بالفنيدق . معجم البلدان . وتبعد تل السلطان عن ادلب ٤٧ كم .

٩٣ ـ كذا وعند ابن الأثير ج ٨ ص ٢٧٢ « جيوش » .

٩٤ ـ يتوافق هذا مع ماأورده ابن القلانسي ص ٣٠٦ وابن الأثير ص ٢٧٢ .

٩٥ ـ في ترجمة الب أرسلان بن تتش روى ابن العديم « فلما وصل الى دير حـافر » واورد ابـن الأثير ج ٨ ص انه قتل سنة ٥١١ هـ واعطى المزيد من التفاصيل ، ومن أجل قلعة نادرة وهي قرب بالس انظر الاعلاق الخطيرة قسم حلب . ج ٢ ص ٢٥ هذا ودير حافر مـركز ناحية تـابعة لمنطقة الباب في محافظة حلب ويبعد عن حلب مسافة ٥٠ كم .

٩٦ ـ للبرسقي ترجمة جيدة في بغية الطلب ص ١٩٦٣ ـ ١٩٧٠ .

٩٧ ـ ياروقتاش هو شمس الخواص المتقدم ذكره انظر ابن الأثير ج ٨ ص ٢٧٩ .

٩٨ ـ كان خير خان قد أسر ايلغازي سنة ثمان وخمسـمائة وذلك اثناء نزوله على حمص . انظـر ابن القلانسي ص ٣٠٥ .

٩٩ ـ سنجة نهر يجري بين حصن منصور وكيسوم وهما من ديار مضر ، وعلى هذا النهر قنطـرة عظيمة . معجم البلدان .

١٠٠ ـ الحجر : الأنثى من الخيل . القاموس .

١٠١ ـ أي ان أسره كان من الملائكة .

١٠٢ ـ ريذوماسيور . انظر حوله وليم الصوري ج ١ ص ٥٨٢ .

١٠٣ ـ مريمين من قرى منطقة جسر الشغور محافظة ادلب وتبعد عن ادلب ٨٥ كم .

١٠٤ قارن وليم الصوري ج١ ص ٥٧٩ ـ ٥٨٢ .

١٠٥ كفر روما قرية من قرى معرة النعمان .معجم البلدان .

١٠٦ الراوندان قلعة حصينة من نواحي حلب . معجم البلدان .

١٠٧ ـ ترمانين الآن احدى قرى منطقة حارم محافظة ادلب وتبعد ادلب مسافة ٧٦كم .

١٠٨ ـ مزج ابن العديم هنا كما فعل قبله ابن القـلانسي ص ٣٢٠ ، وابـن الأثير ج ٨ ص ٢٩٤ ، الروايات حول معركة دانيث لسنة ٥١٤ هـ / ١١٢ م التـي انتصر فيهـا الفرنج حسب رواية وليم الصوري ج١ من ٥٨٣ ـ ٥٨٥ .

١٠٩ ـ تتوافق هذه الرواية مع ما اورده باختصار ابن القلانسي ص ٣٢٣ ، لكن ابن الاثير تحـدث في ج٨ من ص ٢٨٩ عن نشاط جوسلين في منطقة طبرية ، وصـفين هي منطقة ابـي هـريرة قـرب الرقة حاليا .

١١٠ ـ قرية كبيرة في جبل السماق من بلد حلب . معجم البلدان .

١١ ـ لعلها كانت قرب باب الجنان .

١١٢ ـ سرمدا قرية تابعة لمنطقة حارم في محافظة أدلب وتبعد عن ادلب مسافة ٦٤كم .

١١٣ ـ أوسع التفاصيل حول هذه الواقعة في نص ابن الازرق الفارقي .

١١٤ ـ الهري بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان « القاموس .

١١٥ ـ نبل من قرى أعزاز في محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافة ٢٢ كم

١١٦ ـ حربل من قرى منطقة اعزاز في محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافة ٢٠كم .

١١٧ ـ أو في التفاصيل حول هذا الموضوع في نص السرياني المجهول .

١١٨ ـ تل قباسين من قرى العواصم من اعمال حلب . معجم البلدان .
١١٩ ـ البيرة بلدة في تركية الآن ـ اسمها بيرة حبك ـ على الفرات قرب سميساط الاعلاق الخطيرة ـ قسم الجزيرة ـ ج٢ ص ٧٦٩ .
١٢٠ ـ تسمى الآن بجامع ابي ذرفي محلة الجبيلة . الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب ص ١٩٢ .
١٢١ ـ كركر أو جرجر : حصن وبلدة قرب ملطية بين سميساط وحصن زياد (خرتبرت) غربي الفرات تولاها الخراب . اللؤلؤ المنثور ص ٥١٨ .
١٢٢ ـ ويعرف ايضا باسم حصن زياد بأرض أرمينية بين آمد وملطية . اللؤلؤ المنثور ص ٥٠٦ ومن اجل الاسرى انظرروليم الصوري ص ٥٩٠ ـ ٥٩١ . مع نص السرياني المجهول .
١٢٣ ـ باذقوسا : جبل في ظاهر حلب من جهة الشمال . معجم البلدان .
١٢٤ ـ جبرين : قرية على باب حلب . معجم البلدان .
١٢٥ ـ حدادين من قرى منطقة جبل سمعان في محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافة ١٦ كم .
١٢٦ ـ عقر بوز من قرى منطقة جبل سمعان في محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافة ٣٦ .
١٢٧ ـ الجشير : الدواشي على انواعها .
١٢٨ ـ قارن واستفد من السرياني المجهول .
١٢٩ ـ مع نص السرياني المجهول انظر وليم الصوري ص ٥٩١ ـ ٥٩٥ .
١٣٠ ـ حيلان قرية قرب حلب تخرج منها عين فوارة كثيرة الماء سيقت الى حلب . معجم البلدان .
١٣١ ـ اسمه الآن الشيخ محسن . الآثار الاسلامية ص ٥٦ ـ ٥٨ .
١٣٢ ـ انظر الاعلاق الخطيرة ، قسم حلب ج ١ ص ٢٧١ ـ ٣٩٩ .
١٣٣ ـ هو الآن المدرسة الحلوية . الآثار الاسلامية ص ٥٩ ـ ٦٢ .
١٣٤ ـ انظر الآثار الاسلامية ص ٢٥٢ .
١٣٥ ـ هي في محلة الجلوم . انظر الآثار الاسلامية ص ٦٧ ـ ٦٨ .
١٣٦ ـ العزيب من الابل والشاء التي تعزب عن أهلها في المرعى ، وإبل عزيب لاتروح على الحي . القاموس .
١٣٧ ـ الحاذوتة الآن اسمها تل الحواصيد ، وتبعد عن حلب مسافة ٦٠كم .
١٣٨ ـ مشحلا : قرية من نواحي اعزاز من اعمال حلب . معجم البلدان .
١٣٩ ـ بالو : قلعة حصينة وبلدة من نواحي ارمينية بين ارزق الروم وخلاط . معجم البلدان .
١٤٠ ـ انظر ابن القلانسي ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .
١٤١ ـ اسمه الآن مقام الصالحين . الآثار الاسلامية ص ٥٢ ـ ٥٣ .
١٤٢ ـ بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر اللؤلؤ المنثور ص ٥٠٧
١٤٣ ـ لدبيس ترجمة مفيدة في بغية الطلب ص ٣٤٧٨ ـ ٣٤٩٣ .
١٤٤ ـ مايشد حول الساق .
١٤٥ ـ الثفر : الجلدة التي توضع تحت الذيل ويربط بها حلس الدابة .
١٤٦ ـ مدينة الآن بتركية هي في لحف جبل بين نصيبين وماردين . معجم البلدان .
١٤٧ ـ حملة شارات وأعلام كانوا يقومون بوظيفة مراقبة أمن الجيش ونظامه .
١٤٨ ـ لمزيد من التفاصيل انظر ترجمة آق سنقر البرسقي في بغية الطلب ص ١٩٦٣ ـ ١٩٧٠ .
١٤٩ ـ عم : قرية غناء ذات عيون جارية وأشجار متدانية بين حلب وانطاكية ـ معجم البلدان .
١٥٠ ـ ماتزال كفر ناصح تحمل الاسم نفسه وهي في منطقة جبل سمعان ـ محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافة ٣٣ كم . انظر بغية الطلب ص ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ حيث المزيد من التفاصيل .
١٥١ ـ له ترجمة مفيدة في بغية الطلب انظرها فيما تقدم .
١٥٢ ـ انظر بغية الطلب ص ٣٢١٨ .
١٥٣ ـ كذا بالاصل وهذه الرواية مشوشة صوابها مارواه ابن العديم نفسه في بغية الطلب ص

٣٢١٨ ـ ٣٢١٩ : « نصف ذي الحجة وصل الامير سنقر دراز والامير حسن قراقش وجماعة امراء في عسكر قوي الى باب حلب واتفق الامر على ان يسير بدر الدولة وخطلبا الى باب الموصل الى الدولى الاصفهسلار الملك عماد الدين قسيم الدولة زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر الى الموصل فلمن ولى عاد الى منصبه ، وأقام بحلب الامير حسن قراقش والرئيس فضائل بن بديع ، واصلح عماد الدين بينهما ، ولم يوقع لأحد منهما ، وطمع بملك حلب وسير سرية الى حلب مع الامير الحاجب صلاح الدين العمادي ، فوصل الى حلب ، واطلع الى القلعة واليا من قبله ورتب الامور » .

١٥٤ ـ انظر الآثار الاسلامية ص ٩٠ ـ ٩١ .

١٥٥ ـ تبعد شامر عن مدينة حلب مسافة ١٢ كم وهي من قرى منطقة جبل سمعان .

١٥٦ ـ التكميل هنا : امرار ميل محمي على الجفنتين حتى يلتصقا .

١٥٧ ـ لزنكي ترجمة جيدة في بغية الطلب ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥٧ .
اعيد نشرها في هذه الموسوعة .

١٥٨ ـ السن مدينة على دجلة فوق تكريت عند مصب الزاب الأسفل . معجم البلدان .

١٥٩ ـ خارج مدينة حلب . بغية الطلب ص ٣٨٥٢ .

١٦٠ ـ الكبر قباء محشو يتخذ للحرب . المعرب للجواليقي ص ٢٥٢ .

١٦١ ـ انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ (حوادث سنة ٥٢٤ هـ)

١٦٢ ـ انظر وليم الصوري ص ٦٥٨ ـ ٦٦٠ .

١٦٣ ـ غالبا ماكان السر جثنية من المشاة ذوي التسليح الثقيل وممن كانت الكنيسة تتولى الانفاق عليهم .

١٦٤ ـ مرى بن ربيعة ، وحسان بن مكتوم . انظر بغية الطلب من ٣٤٨١ ـ ٣٤٨٢ . تاريخ ابن القلانسي ص ٣٦٦ .

١٦٥ ـ انظر بغية الطلب ص ٣٤٨٢ .

١٦٦ ـ مراغة بلدة مشهورة عظيمة هي اعظم بلاد اذربيجان واشهرها . معجم البلدان .

١٦٧ ـ رام حمدان من قرى ناحية معرتمصرين محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ١٥كم .

١٦٨ ـ عقرقوف قرية من نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد اربعة فراسخ .

١٦٩ ـ انظر ابن القلانسي ص ٣٧٤ (حوادث سنة ٥٢٠هـ) مع الحواشي .

١٧٠ ـ صلاح الدين اليفيسيائي ، من اكبر شخصيات دولة زنكي .

١٧١ ـ أتى ابن الأزرق الفارقي على ذكر تفاصيل هذه الحوادث ، انظر نصه المتقدم مع التعريف بالاماكن الجغرافية

١٧٢ ـ عقر الحميدية قلعة حصينة كانت للاكراد ببلاد الموصل الاعلاق الخطيرة قسم الجزيرة ـ ص ٨١١ .

١٧٣ ـ عند ابن الأزرق « تل شيخ » ووافقت رواية ابن العديم هنا رواية ابن الاثير ج٨ ص ٣٤٣ .

١٧٤ ـ أي سنة ٥٢٨ هـ ، انظر تاريخ حلب للعظيمي ـ ط . دمشق ١٩٨٥ ص ٣٨٦ ، وارخ لها ابن القلانسي ص ٢٩٠ ـ ٣٩٢ بين حوادث السنة التالية ٥٢٩هـ .

١٧٥ ـ لمزيد من التفاصيل انظر ابن القلانسي ص ٣٨٧ ـ ٣٩٠ وانظر ترجمته المنتزعة من تاريخ ابن عساكر .

١٧٦ ـ في ابن القلانسي ص ٣٩١ « وخيم بأرض عذراء الى أرض القصير » ١٧٧ ـ لمزيد من التفاصيل انظر ابن القلانسي ص ٣٩٢ .

١٧٨ ـ تعرف الآن باسم بعرين وهي من قرى منطقة مصياف في محافظة حماه وتبعد عن حماه مسافة ٤٢كم .

١٧٩ ـ عاصر ابن الأزرق الفارقي هذه الاحداث وموادة على درجة عالية من الاهمية ، انظرها في موسوعتنا هذه .

١٨٠ ـ المعلومات لدى ابن القلانسي أوسع ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ، وسيكون لمعين الدين انر دور السيادة في دمشق حتى وفاته فبعد وفاته بقليل سقطت ـ كما سنرى ـ لنور الدين محمود بن زنكي . انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٤١٥ .
١٨١ ـ هو فولك أوف لنجو . انظر تاريخ وليم الصوري ص ٦٨٦ ـ ٦٨٩ .
١٨٢ ـ هو يوحنا بن الكسيوس كومنين . انظر تاريخ وليم الصوري ص ٦٨٤ ـ ٦٨٦ .
١٨٣ ـ ملك دولة أرمينية في كليكية .
١٨٤ ـ وصف ابن العديم كل من عين زربة والمصيصة وبفراس ومدن الثغور الاخرى في كتابه بغية الطلب ص ١٥١ ـ ١٧٢ .
١٨٥ ـ في تقويم البلدان ص ٢٣٠ وبالقرب من عين الجر ضيعة تعرف بالجدل وهي على الطريق الاخذ من بعلبك على وادي التيم هذا ، وتعني كلمة مجدل : حصن .

١٨٦ ـ استخدمت بيزنطة أعداد كبيرة من العناصر التركية الوثنية بمثابة مرتزقة في جيوشها .
١٨٧ ـ القادة الكبار .
١٨٨ ـ كان هذا البرج من أشد ابراج سور حلب مناعة .
١٧٩ ـ قرية قريبة من حلب على نهر قويق . زبدة الحلب ـ ط . دمشق ١٩٥١ ج١ ص ٢٦٤ .
١٩٠ ـ جسر شيزر وكان عليه موقع حصين غير بعيد عن شيزر نفسها .
١٩١ ـ لمزيد من المعلومات انظر ابن القلانسي ص ١٤٥ ـ ٤١٨ .
وليم الصوري ص ٦٩٥ ـ ٦٩٧ .
١٩٢ ـ ماتزال قلعة ابي قبيس قائمة . وتبعد عن مدينة حماه مسافة ٥٤كم .
١٩٣ ـ اللكمة : حصن بالساحل قرب عرقة . معجم البلدان .
١٩٤ ـ تل عمار في منطقة اعزاز محافظة حلب ويبعد عن حلب مسافة ٣٣كم .
١٩٥ ـ زردنا في جوار مدينة ادلب وتبعد عنها مسافة ٢٠ كم .
١٩٦ ـ عند العظيمي في تاريخ حلب ص ٣٩٤ « وفتح دارا ورأس العين » .
١٩٧ ـ الكهف احدى قلاع الدعوة في جبال بهراء .
١٩٨ ـ دارا مدينة بين نصيبين وماردين . معجم البلدان .
١٩٩ ـ رأس العين احدى المدن السورية على نهر الخابور مقابل الحدود التركية .
٢٠٠ ـ جبل جور واحد من حصون ديار بكر قريب من ارمينية . الاعلاق الخطيرة قسم الجزيرة ـ ج٢ ص ٧٧٦ .
٢٠١ ـ حصن ذي القرنين حصن يقع تحته رأس دجلة شمالي ميافارقين . الاعلاق الخطيرة ـ قسم الجزيرة ـ ج٢ ص ٧٨٣ .
٢٠٢ ـ لمزيد من التفاصيل انظر ابن القلانسي ص ٤٢١ ـ ٤٢٢ مرآة الزمان ج١ ص ١٧١ .
٢٠٣ ـ احدى قلاع ديار بكر . الاعلاق الخطيرة ـ قسم الجزيرة ـ ج٢ ص ٨٢٠ .
٢٠٤ ـ هدم عماد الدين هذه القلعة وعمر مكانها واحدة جديدة حملت اسمه « العمادية » معجم البلدان .
٢٠٥ ـ من قلاع ديار بكر .
٢٠٦ ـ بلدة من ديار بكر قرب اسعرد . معجم البلدان .
٢٠٧ ـ هما في اقليم نصيبين .
٢٠٨ ـ بلد بين ماردين والرها اسمها اليوم ويران شهر . اللؤلؤ المنثور ص ٥٠٥ .
٢٠٩ ـ باسوطا الآن في منطقة عفرين محافظة حلب وتبعد عن حلب مسافة ٦٩كم .
٢١٠ ـ كان الذقابون يفتحون ثغرة باسفل السور تملأ أثناء العمل بالخشب ثم تحرق الاخشاب فينهار السور .
٢١١ ـ لمزيد من المعلومات انظر بغية الطلب ٣٨٥٠ ـ ٣٨٥١ .

وانظر ما جاء عند المؤرخ السرياني المجهول .
٢١٢ ـ لمزيد من التفاصيل انظر الباهر ص ٧٠ ـ ٧٢ .
٢١٣ ـ عزا وليم الصوري ص ٧٤٢ مقتل زنكي الى مؤامرة دبرها صاحب قلعة جعبر .
٢١٤ ـ يكتب ايضا « الجاووش » وهو المنادي الذي يتولى استنفار العساكر لتخرج الى القتال ، وقرأنا في النوادر السلطانية لابن شداد « فركب السلطان وصاح الجاووش فركب العسكر » .
٢١٥ ـ كانوا يذكرون « انه كان عليهم منه جور وظلم في ايام ولايته ، وأكثر ما كان يذكر عنه من الظلم مايلزم الناس به من جمع الرجالة للقتال والحصار » بغية الطلب : ٢٨٥٢ .
٢١٦ ـ من انواع النقود النحاسية قد يوازي كل ١٣ /منها درهما فضيا .
٢١٧ ـ انظر بغية الطلب ص ٣٨٥٥ ـ ٣٨٥٧ . وزالت معالم القبة الآن ، وكانت قرب مايعرف الآن بباب بغداد ، ودلت بعض الحفريات الاثرية على مكان القبر .
٢١٨ ـ أوفى التفاصيل حول هذه الواقعة عند المؤرخ السرياني المجهول .
٢١٩ ـ انظر الاعلاق الخطيرة . قسم حلب ـ ج٢ ص ٤٢٥ .
٢٢٠ ـ الحديث هنا عن حصار دمشق للمرة الثانية الآن من قبل مايعرف بالحملة الثانية ، مع ماتلته من أحداث انظر وليم الصوري ص ٧٧٩ ـ ٧٩١ .
٢٢١ ـ من عمل حارم ناحية العمق ، ولعلها المعروفة الآن باسم يفله في محافظة ادلب ـ ناحية كفر تخاريم .
٢٢٢ ـ انظر القصيدة باكملها في الروضتين لابي شامة في موسوعتنا هذه .
٢٢٣ ـ انظر حولها الآثار الاسلامية ص ٢٢٦ ـ ٢٢٨ .
٢٢٤ ـ انظر حولها الاعلاق الخطيرة قسم حلب ـ ج١ ص ٢٤٨ ـ ٢٥١ .
٢٢٥ ـ اسمه الآن جامع التوته ، انظر حوله الآثار الاسلامية ص ٦٣ ـ ٦٤ ـ .
٢٢٦ ـ تحدث ابن شداد عن هذه المدرسة وترجم للذين درسوا فيها . الاعلاق الخطيرة قسم حلب ـ ج١ ص ٢٦٤ ـ ٢٧١ .
٢٢٧ ـ حصن كيفا ، وهو قلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر . الاعلاق الخطيرة قسم الجزيرة ـ ج٢ ص ٧٨٤ .
٢٢٨ ـ ويقال له تل يعفر وتلعفر ، بلدة بالعراق غربي الموصل على طريق سنجار. الاعلاق الخطيرة قسم الجزيرة ـ ج٢ ص ٧٧٣ .
٢٢٩ ـ انظر الروضتين ج١ ص ٦٧ ـ ٦٨ .
٢٣٠ ـ قال ياقوت « انب حصن من أعمال عزاز من نواحي حلب له ذكر، وفي ايامنا هذه انب قرية تتبع ناحية محمبل ـ منطقة اريحا ، محافظة ادلب ، وتبعد عنها بقرابة كيلو متر واحد تل انب الاثري ، ويشرف هذا التل على كل من وادي الغاب وسهل الروج ، المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري .
٢٣١ ـ انظر وليم الصوري من ٧٨٩ ـ ٧٩٣ ، ٨٠٤ ، ٨١٤ .
٢٣٢ ـ انظر القصيدة كاملة في الروضتين ج ١ ص ٥٨ ـ ٥٩ .
٢٣٣ ـ انظر القصيدة باكملها في الروضتين ج١ ص ٦٠ ـ ٦٢ .
٢٣٤ ـ انظر وليم الصوري ص ٧٩٣ ـ ٧٩٤ .
٢٣٥ ـ انظر حولها بغية الطلب ص ٤٢٣ .
٢٣٦ ـ انظر حولها الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج ٢ ص ٤٣٨ ـ ٤٤١ .
٢٣٧ ـ انظر حولها بغية الطلب ص ٣٢٤
٢٣٨ ـ انظر الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج٢ ب٩٨ ـ٩٩ .
٢٣٩ ـ ويعرف ايضا باسم كفر سوت ، قرب بهسنا . معجم البلدان .
٢٤٠ ـ من اجل مرعش انظر بغية الطلب ص ٢٣٥ ـ ٢٣٨ .
٢٤١ ـ من أجل ملوك ، انظر الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج٢ ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ .

٢٤٢ ـ انظر وليم الصوري ص ٨٠٨ ـ ٨١٤ .
٢٤٣ ـ بقايا هذا الحصن على مقربة من سلمية على الطريق الواصلة بمدينة حماه .
٢٤٤ ـ انظر بغية الطلب ص ١٦٤٠ ـ ١٦٤٢ .
٢٤٥ ـ انظر تاريخ ابن القلانسي ص ٥٠٩ .
٤٤٦ ـ انظر وليم الصوري ص ٨٩٠ ـ٨٩٢ .
٢٤٧ ـ الجومة : من نواحي حلب . معجم البلدان .
٢٤٨ ـ اليزك : الحرس المتقدم او الطلائع .
٢٤٩ ـ انظر وليم الصوري ص ٨٨٧ ـ ٨٨٨ .
٢٥٠ ـ بحيرة قدس هي بحيرة قطينة حاليا قرب حمص .
٢٥١ ـ انظر وليم الصوري ب٨٩٤ ـ ٩٢٢ .
٢٥٢ ـ تيزين من نواحي حلب ، كانت تعد من اعمال قنسرين . معجم البلدان .
٢٥٣ ـ في الروضتين نقلا عن العماد الاصفهاني « نزلوا على عم » الروضتين ج١ ص ١٣٣ ، هذا ويوجد الآن في منطقة حارم قرية اسمها صفصافة .
٢٥٤ ـ انظر وقارن الروضتين ج١ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .
٢٥٥ ـ حصن الشام قرب طرابلس . معجم البلدان .
٢٥٦ ـ بلد بالصعيد الادنى من ارض مصر ، على شاطىء النيل في شرقيه معجم البلدان .
٢٥٧ ـ على عشرة أميال من المنية . وليم الصوري ص ٩١١ ـ ٩١٣ مع وصف المعركة بتفاصيل مفيدة جدا .
٢٥٨ ـ انظر وليم الصوري ص ٩١٣ ـ ٩٢٢ .
٢٥٩ ـ هونين حصن بجبل عاملة في جنوب لبنان الحالي انظر معجم البلدان .
٢٦٠ ـ الدلوحة قرية كبيرة في قرى حلب .
٢٦١ ـ نبع السرياني في حوران الذي تشرب منه بلدة الشيخ مسكين .
٢٦٢ ـ انظر لمزيد من التفاصيل وليم الصوري ص ٩٢٨ ـ ٩٣٦ .
٢٦٣ ـ تولي نتيجة نهمه وتخليطة بالطعام،انظر ماذكره ابن الأزرق الفارقي
٢٦٤ ـ في الروضتين ج١ ص ١٨٣ :« وساروا اليه وان ابن الهنفري وفيليب بن الرفيق وهما فارسا الفرنج في وقتهما في المقدمة اليه » .
٢٦٥ ـ على مقربة من بلدة ذوى في حوران سورية .
٢٦٦ ـ انظر وليم الصوري ص ٩٤٨ ـ ٩٥٣ .
٢٦٧ ـ قلعة قريبة من منطقة صافيتا .
٢٦٨ ـ انظر وليم الصوري ص ٩٦٢ ـ ٩٦٣ .
٢٦٩ ـ هي الآن مركز ولاية في تركية وتبعد عن انقرة مسافة ٢٢٠كم .
٢٧٠ ـ انظر حولها الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج٢ ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣ .
٢٧١ ـ انظر حولها بغية الطلب ص ٣٢٦ .
٢٧٢ ـ انظر حولها بغية الطلب ص ٣٢٥ .
٢٧٣ ـ قال ياقوت في معجمه « وبقرب البلقاء من اطراف الشام موضع يقال له الرقيم ، يزعم بعضهم أن به اهل الكهف » والمعنى بهذا منطقة البتراء بالاردن .
٢٧٤ ـ خير مصدر حول موضوع التوسع الايوبي في اليمن هو كتاب « السمط الغالي الثمن في اخبار الملوك من الغز باليمن » لمحمد بن حاتم اليامي ـ ط . بيروت ١٩٧٤ .
٢٧٥ ـ للصالح اسماعيل ترجمة مفيدة في بغية الطلب ص ١٨٢٢ ـ ١٨٢٦ .
٢٧٦ ـ يعرف موقعها الآن باسم جامع الشيخ معروف . الآثار الاسلامية ص ٧٢ ـ ٧٣ .
٢٧٧ ـ أي الطبول . القاموس .
٢٧٨ ـ في بغية الطلب ص ١٨٢٣ : « وكان شمس الدين علي بن محمد ابن داية دور الدين بقلعة

حلب مع شاذبخت ، وكان قد حدث نفسه بأمور ، واختلفت كلمة الامراء ، وتجهز الملك الناصر صلاح الدين من مصر للخروج الى الشام ، وطلب أن يكون هو الذي يتولى أمر الملك الصالح وتدبير ملكه » .

٢٧٩ ـ كشف حديثاً عن سجن كان تحت الارض في قلعة حلب عثر به على مايزيد عن عشرين من الهياكل العظيمة .

٢٨٠ ـ الضابط المسؤول عن حراسة باب القلعة .

٢٨١ ـ انظر الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج١ ص حيث يستخلص ان الجرن الاصفر كان من أحياء حلب .

٢٨٢ ـ مسجد السيدة علوية بنت وثاب زوجة ثمال بن صالح وأم محمود بن نصر مدفونة فيه الاعلاق الخطيرة قسم ـ حلب ج١ ص ١٨١ .

٢٨٣ ـ انظر الآثار الاسلامية ص ٥٤ ـ ٥٥ .

٢٨٤ ـ انظر الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج١ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

٢٨٥ ـ لم يرد اسم هذه الدار او الحمام في الاعلاق الخطيرة .

٢٨٦ ـ انظرها في الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج١ ص ٢٣٤ .

٢٨٧ ـ المكان الذي يقوم فيه الآن بناء المكتبة الظاهرية بدمشق .

٢٨٨ ـ منذ ذلك الحين اقيم لصلاح برج خشبي كان لايفارقه خوفا من الاغتيال .

٢٨٩ ـ وصل الى مرتبة الوصاية على بلدوين بن عموري . وليم الصوري ص ٩٧٦ ـ ٩٧٧ .

٢٩٠ ـ جبلا زين العابدين وكفراع شمالي حماه .

٢٩١ ـ انظر ماكتبه ابن الازرق الفارقي .

٢٩٢ ـ من منتزهات حلب المشهورة . انظر تاريخ حلب لابن الشحنة ـ ط .طـوكيو ١٩٩٠ ص ١٣٢، ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

٢٩٣ ـ انظر تاريخ ابن الشحنة ص ١٣٢ .

٢٩٤ ـ جبل ليلون جبل مطل على حلب بينها وبين انطاكية . معجم البلدان .

٢٩٥ ـ ذكر ابو شامة في الروضتين ج ١ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ نقلا عن ابن ابي طي ان هذا الرجل اصله من المغرب ظهر أولا في قرية مشفرا في غوطة دمشق ثم هرب الى بلد حلب ، وكان ذلك سنة ٥٧٠ هـ ، واعتقد ان افرند تصحيف لكفر نجد ، وكانت ـ كما قال ياقوت ـ قرية كبيرة من اعمال حلب في جبل السماق ، كما ذكرها ابن العديم في بغية الطلب ص ٤٧٧ وكفر نجد الآن من قرى منطقة اريحا في محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ١٧ كم .

٢٩٦ ـ بزاعا بلدة من اعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب .

٢٩٧ ـ من أنواع الدروع السابغة .

٢٩٨ ـ مصياف غربي مدينة حماه .

٢٩٩ ـ تل خالد من الحصون التي كان نور الدين قد انتزعها من جوسلين . انظر تاريخ ابن الشحنة ص ٧٧١ ، ٢١٤ .

٣٠٠ ـ لعل لهذا علاقة بالقيامة التي اعلنت من قبل في قهستان بوساطة امام ألموت . انظر كتاب الدعوة الاسماعيلية الجديدة ـ ط . بيروت ١٩٧٠ ص ٩٠٠٨ .

٣٠١ ـ افضل المعلومات حول هذا الحدث لدى ابن الازرق وكذلك مرآة الزمان

٣٠٢ ـ اي الجامع الاموي بحلب .

٣٠٣ ـ على مقربة من باب القلعة الصغير من جانب خندقها . الاعلاق ـ قسم حلب ج ١ ص ٧١ .

٣٠٤ ـ البغلطاق رداء بلا أكمام يلبس فوق الثياب . انظر معجم مفصل في اسماء الالبسة عند العرب اينهارت دوزي ـ ط امستردام ١٨٤٥ ص ٨١ ـ ٨٤ .

٣٠٥ ـ المسؤول عن حفظ مراكب اللالا .

٣٠٦ ـ لعل عدد من استدعاه ممن كان يثق به كان اثنين .

٣٠٧ ـ عم قرية غناء بين حلب وانطاكية.معجم البلدان .
٣٠٨ ـ فلنط لماني كونت فلا ندرز . انظر وليم الصوري ص ١٠٠٥ ـ ١٠٠٧ .
٣٠٩ ـ انظر وليم الصوري ص ١٠٠٢ ـ ١٠٠٥
٣١٠ ـ تيزين قرية كبيرة من نواحي حلب كانت تعد من اعمال قنسرين . معجم البلدان .
٣١١ ـ اطمة الآن من قرى منطقة حارم في محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ٨٩كم .
٣١٢ ـ الجمدار المسؤول عن ثياب الحاكم .
٣١٣ ـ ذكر ابن شداد بعض اسواق حلب في كتابه الاعلاق ، كما ذكر بعضها ابن الشحنة ، واهتم بها طلس في كتابه الآثار الاسلامية ، راجع الفهارس .
٣١٤ ـ في بغية الطلب ص ١٨٢٦ ، له نحو من ثمانية عشر سنة » .
٣١٥ ـ انظره في موسوعة أطراف الحديث النبوي ـ اعداد محمد السعيد بسيوني ـ ط . بيروت ١٩٨٩ ج٣ ص ١٨٢ .
٣١٦ ـ في مجلة الفرافرة تحت القلعة . انظر الآثار الاسلامية ص ٣٢١ .
٣١٧ ـ الجاندار : حافظ السلاح .
٣١٨ ـ شيح الحديد قرية كبيرة في طرف العمق . بغية الطلب ص ٤٧٤ .
٣١٩ ـ حصن الدربساك قريب من بغراس . بغية الطلب ص ١٥١ .
٣٢٠ ـ الاختيرين مركز ناحية تابعة لقضاء عزاز في محافظة حلب ، وتبعد عن حلب مسافة ٤٥ كم .
٣٢١ ـ البركسطوانات : دروع الفرسان او الحيوانات في الحرب .
٣٢٢ ـ البغلة دعامة تبنى للجدار الواهي وتحشي الاساس لتقية من السقوط . موسوعة حلب المقارنة للاسدي ط. حلب ـ مطبعة جامعة حلب .
٣٢٣ ـ كانت الاحص كورة كبيرة من كور حلب قصبتها خناصره . معجم البلدان ، هذا ونقل ابن العديم في ترجمته لزنكي ـ بغية الطلب ص ٣٨٥٧ ـ ٣٨٦٤ ـ وصف دخوله الى حلب عن عمه ووالده .
٣٢٤ ـ تعرف ايضا باسم اشمول ، ذكرها ابن الشحنة ص ٢٤٥ بين منتزهات حلب .
٣٢٥ ـ دارا مدينة في لحف جبل بين ماردين ونصيبين ذات بساتين ومياه جارية . الاعلاق الخطيرة ـ قسم الجزيرة ـ ص ٧٩٢ .
٣٢٦ ـ باشورة كل قلعة مدخلها .
٣٢٧ ـ على مقربة من بالس انظر الأعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج ٢ ص ٢٥ .
٣٢٨ ـ في بغية الطلب ص ٣٨٥٨ : « فضرب عزاز وحصن بزاعا وحصن بالس وحصن كفرلاثا »
٣٢٩ ـ قلعة مطلة على الفرات قرب جسر منبج.الاعلاق ـ قسم الجزيرة ص ٨٢٦ .
٣٣٠ ـ سروج بلدة قريبة من حران من ديار مضر . معجم البلدان .
٣٣١ ـ في منطقة منبج قرية اسمها « كرسان » فلعلها الموقع المقصود .
٣٣٢ ـ كفر لاثة من قرى منطقة اريحا في محافظة ادلب وتبعد عن ادلب مسافة ٢٠ كم .
٣٣٣ ـ بليدة بين ماردين ونصيبين من اعمال الجزيرة . معجم البلدان .
٣٣٤ ـ انظر ماذكره ابن الازرق الفارقي .
٣٣٥ ـ بابلى وباسلين من منتزهات حلب . انظر الاعلاق ـ قسم حلب ـ ج١ ص ٣٦٧ ، ٣٧١ .
٣٣٦ ـ من منتزهات حلب ، ابن الشحنة ص ٢٤٦ .
٣٣٧ ـ عد ابن الشحنة ص ٢٣٧ باذقوسابين حارات حلب خارج الاسوار .
٣٣٨ ـ من انواع النشاب المرم بواسطة النوابض ، ومعروف ان الاسلحة تطورت كثيرا في هذه الفترة .
٣٣٩ ـ مقام ابراهيم الخليل داخل القلعة .
٣٤٠ ـ الضمير يعود هنا الى زنكي ، فقد طالبه الجند بالرواتب المقدرة لهم مع التعويضات .
٣٤١ ـ الخبز الراتب .

٣٤٢ ـ أي بدون نفقات ومرتبات .
٣٤٣ ـ في بغية الطلب ص ٣٨٥٨ « وان يعوضه عنها بسنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وان تكون بصرى لطمان ، ويكون في خدمة زنكي » .
٣٤٤ ـ كان صلاح الدين شافعيا .
٣٤٥ ـ امتداد مسقوف لقاعة مشرفة على الشارع يطل منه الحاكم فيرى مايجري بالخارج دون ان يرى وهو بالوقت نفسه متمتع بالحماية .
٣٤٦ ـ لعله اراد ابا موسى الاشعري وماراج بين الناس عن موقفه في التحكيم .
٣٤٧ ـ عبارة بغية الطلب ص ٣٨٦٠ أقوم وأوضح قوله :« ووبخه على ذلك ، فقال وهو بالقلعة : لم نخرج منها بعد ، فمافات شيء ، فاستهزأ به » .
٣٤٨ ـ خارج أسوار المدينة . الاعلاق الخطيرة ـ قسم حلب ـ ج١ ص ٦٦ ، ٣٩٦ .
٣٤٩ ـ على نحو فرسخين من حلب في جهة الشرق . بغية الطلب ص ٣٨٦٢ .
٣٥٠ ـ القولة قرية في قضاء الناصرة . معجم بلدان فلسطين لمحمد شراب ط . دمشق ١٩٨٧ . وانظر ايضا وليم الصوري ص ١٠٦١ ـ ١٠٦٢ .
٣٥١ ـ ويسمى ايضا جبل طابور ، يقع شرقي الناصرة . معجم بلدان فلسطين .
٣٥٢ ـ انظر وليم الصوري ص ١٠٦٥ ـ ١٠٦٧ ـ ١٠٦٩ ـ ١٠٧١ .
٣٥٣ ـ الزردخاناه : مستودع حفظ الاسلحة ، ويبدو من النص انه كان يحفظ به مافضل من دخل الاوقاف .
٣٥٤ ـ مكث ابن شداد لدى صلاح الدين وهو الذي الف حوله كتاب المحاسن اليوسفية .
٣٥٥ ـ من أشهر ائمة الصوفية .
٣٥٦ ـ هي عنجر الحالية في لبنان على مقربة من الحدود السورية اللبنانية الحالية قبل بلدة شتورا .
٣٥٧ ـ لم يرد ذكرها هذا الموقع في المعاجم العامة او المتخصصة بفلسطين ، ويستفاد من وليم الصوري ص ١٠٧٠ ، أنه كان على أطراف البحر الميت .
٣٥٨ ـ سبسطية قرية في الشمال الغربي من مدينة نابلس على بعد مسافة ١٥ كم منها . معجم بلدان فلسطين .
٣٥٩ ـ تمثل مدينة جينين (جنين) الراس الجنوبي للمثلث المتكون من مرج بني عامر . معجم بلدان فلسطين .
٣٦٠ ـ ابن اسد الدين شيركوه ، وكان اقطاعه حمص .
٣٦١ ـ مدينة قديمة فوق الموصل على دجلة بينهما سبعة فراسخ . الاعلاق ـ قسم الجزيرة ص ٧٦٨ .
٣٦٢ ـ كفر زمار : قرية من قرى الموصل . معجم البلدان .
٣٦٣ ـ شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمذان.معجم البلدان .
٣٦٤ ـ في مفرج الكروب ج٢ ص ١٧٩ « عيسى بن بلاشق » .
٣٦٥ ـ كذا بالاصل ولعلها تصحيف « كمر » أي قباء ونطاق .
٣٦٦ ـ تحولت الى مدرسة عرفت بالمدرسة الصلاحية في محلة سويقة علي.الاثار الاسلامية ص ٢٢٨
٣٦٧ ـ سلف ان ذكرت أن راس الماء يعرف الآن باسم نبع السريا ومنه تشرب بلدة الشيخ مسكين في حوران .

٣٦٨ ـ بوادي الاردن قرب عقبة افيق . معجم البلدان .
٣٦٩ ـ كانت طبرية لزوجة القمص ـ الكونت ـ ريموند الثالث صاحب طرابلس .
٣٧٠ ـ على بعد ٧ كم غرب مدينة الناصرة . معجم بلدان فلسطين .

٣٧١ ـ صحف بالاصل الى « جفري » .
٣٧٢ ـ صاحبة طبريا .
٣٧٣ ـ كانت يبنا من اقطاعيات الفرنجة الهامة ، وهي تبعد ٧كم عن البحر وكانت قبل عام ١٩٤٨ محطة قطار بين فلسطين ومصر . معجم بلدان فلسطين .
٣٧٤ ـ انظر كتابي حطين ـ ط . دمشق ١٩٨٤ ص ١٦٧
٣٧٥ ـ انظر كتابي حطين ص ١٧٠ ـ ١٧١ .
٣٧٦ ـ هونين الآن في جنوب لبنان .
٣٧٧ ـ كوكب قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية حصينة رصينة . معجم البلدان .
٣٧٨ ـ سلف ان نقلنا عن ياقوت ان عفر بلا : بلد بغور الاردن قرب بيسان وطبرية .
٣٧٩ ـ هي بحيرة قطينة الحالية .
٣٨٠ ـ هي مدينة طرطوس الحالية .
٣٨١ ـ غير اسمها برغم صحته بالعربية الى قلعة صلاح الدين ، فصهيون اسم مشتق من الصهوة وصهوة الجبل أعلاه .
٣٨٢ ـ انظر النوادر السلطانية لابن شداد ـ ط . القاهرة ١٩٠٣ ص ٦٠ ـ ٦١
٣٨٣ ـ من الواضح آن مصدر ابن العديم هو ابن شداد ، لانه كان من شيوخه ـ انظر النوادر السلطانية ص ٦١ ـ ٦٢
٣٨٤ ـ اليزك : الطلائع .
٣٨٥ ـ انظر النوادر السلطانية ص ٦٢ ـ ٦٣ .
٣٨٦ ـ تعرف ايضا باسم كوكب الهوا وهي قرية الى الشمال من بيسان . معجم بلدان فلسطين .
٣٨٧ ـ انظر المحاسن اليوسفية ص ٦٣ ـ ٦٥ .
٣٨٨ ـ في المحاسن اليوسفية ص ٦٥ : مرج برغوث .
٣٨٩ ـ ماتزال بقاياها قائمة في جنوب لبنان .
٣٩٠ ـ انظر المحاسن اليوسفية ص ٦٥ ـ ٦٦ .
٣٩١ ـ الطشت دار المسؤول عن غسيل أواني السلطان وثيابه واحيانا حمامة ووضوئه .
٣٩٢ ـ الخروبة حصن كان على مقربة من عكا . معجم بلدان فلسطين .
٣٩٣ ـ زيادة اقتضاها السياق .
٣٩٤ ـ من انواع ستائر الحماية والدفاع .
٣٩٥ ـ الاوج سكان المناطق الثغرية المتقدمة .
٣٩٦ ـ تبعا لابن شداد المحاسن اليوسفية ص ٨٧ كان قلج ارسلان على وفاق ضمني مع ملك الالمان .
٣٩٧ ـ التينات : حصن على شاطىء البحر بين بيا س والمصيصة . بغية الطلب ص ٢٢٣ .
٣٩٨ ـ انظر المحاسن اليوسفية ص ٨٧ ـ ٩٤ .
٣٩٩ ـ انظر المحاسن اليوسفية ص ١٠٠ ـ ١٠١ .
٤٠٠ ـ انظر المحاسن اليوسفية ص ٩٧ .
٤٠١ ـ انظر حوله بغية الطلب ص ٥٥ ـ ٥٦ .
٤٠٢ ـ انظر كتابي حطين ص ١٧٨ ـ ١٨٠ .
٤٠٣ ـ بلدة في ديار بكر يقال لها حاني ايضا الاعلاق الخطيرة ـ قسم الجزيرة ـ ص ٧٨٨ .
٤٠٤ ـ انظر كتابي حطين ص ١٨٢ ـ ١٨٤ .
٤٠٥ ـ اي من الفضة .
٤٠٦ ـ ارزن اقليم مشهور بين اذربيجان وارمينية . معجم البلدان .

حواشي القسم الثاني من زبدة الحلب

(١) ارجح انه قصد هنا اريحا جبل السماق ، اريحا فلسطين ، وتتبع بلدة اريحا الآن محافظة ادلب ، وتبعد عنها مسافة ١٣ كم وعن المعرة ٢٠ كم ، و٦٠ كم عن جسر الشغور (الشغر) .
(٢) رأس العين بلدة في الجزيرة السورية تتبع محافظة الحسكة ، وتبعد عن الحسكة / ٨٤ / كم ، وهي الى الشمال الغربي منها .
(٣) كذا بالاصل ، وفي مفرح الكروب « غرقوس » فلعلها تصحيف « عربسوس » اي « افسوس » .
(٤) الارتيق من كور حلب قرب عزاز . بغية الطلب لابن العديم ـ تحقيقي ـ ط . دمشق ١٩٨٨ ج ١ ص ٤٣٧ .
(٥) مرض تظهر آثاره على الوجه والجلد .
(٦) تصغير قلة ، وهي أعلى مكان في القلعة ، او انها تصحيف « قبيلة » .
(٧) كان يعرف ايضا باسم تل عرن ، وهو مايزال يحمل الاسم نفسه ، وهو قرية في جبل الاحص تتبع منطقة السفيرة ـ محافظة حلب ، وتبعد القرية ٥ كم عن السفيرة ، يتوسطها تل كبير ، هو تل عرن . المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري .
(٨) ضريبة على رؤوس المواشي عرفتها بلاد الشام حتى وقت قريب .
(٩) حصن على اربعين ميلا من ملطية ، في الجنوب الشرقي منها .
(١٠) كذا بالاصل ، ولعله اراد « الملقى » أو انها تصحيف « الحلقة » .
(١١) كذا بالاصل ولعلها « يغزو » .
(١٢) ماتزال تحمل الاسم نفسه قرب سلمية ، يراها على يمينه الخارج من سلمية الى حماه .
(١٣) اي ما يماثل مدير المراسم .
(١٤) هي توقات عند ياقوت ، بلدة بين قونية وسيواس .
(١٥) قراءة ترجيحية ، بسبب طمس مطلع السطر .
(١٦) فراغ بالاصل .
(١٧) فراغ بالاصل .
(١٨) فراغ بالاصل .
(١٩) على مقربة من قونية .
(٢٠) جاء في نهاية هذه الصفحة من مخطوطة باريس : يقول كاتبها : كتبت هذه النسخة من خط مؤلفها المولى الصاحب كمال الدين ابي حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن أبي جرادة الحلبي ، رحمه الله تعالى ، ورضي عنه ، وهذا آخر ما وجدته بخطه .

وذلك لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ست وسبعين وستمائة ، أحسن الله ختامها ، والحمد لله ، وصلاته على نبيه محمد وسلم .

حواشي تراجم بغية الطلب

(١) قال عنها ياقوت في معجمه : بلدة مشهورة عظيمة ، أعظم وأشهر بلاد اذربيجان .
(٢) كذا في الاصل . هذا ولم يصلنا حرف « الميم » من بغية الطلب .
(٣) بانياس الجولان انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي (تحقيقي): ٣٧٢ ـ ٣٧٩ .
(٤) أسعر الحرب : أوقدها . القاموس .
(٥) تاريخ ابن عساكر : ٢ / ٤١٥ و .
(٦) جبلان صغيران الى الشمال من حماه اسمهما « جبل زين العابدين وجبل كفراع » .
(٧) تحمل بقاياها الان اسم بعرين . وقامت على مقربة من رفنية ، وكانت ذات مكانة كبيرة في هذه الفترة . وهي تابعة الان اداريا لمنطقة مصياف . وتبعد عن بلد مصياف ١٧ كم وعن حماه ٤٢كم .
(٨) خارج حلب . انظر الجزء الاول ص ٣٤٧ .
(٩) موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق . وفيه خان ومنزل للقوافل وهو المعروف بالفنيدق . معجم البلدان .
(١٠) في محلة الفرافرة . انظر الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب : ٣٢١ .
(١١) محلة الفَرافرة . انظر الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب : ٢٥٣ ٢٥٤ . ٢٦٧ .
(١٢) كذا بالاصل ، وهو وهم صوابه « خمسمائة » .
(١٣) لقد سبق لابن العديم ان أورد هذه الاسماء ، سلطان شاه ، وابراهيم ، ومبارك ، انظر ترجمة رضوان السابقة .
(١٤) ابن عساكر الظاهرية ، ٣٣٦٨ ، ٣ / ٤١ ـ ظ ، وقد نقل ابن العديم كل ما اورده ابن عساكر في ترجمة الب ارسلان اللهم الاكلمة « ببالس » حيث قتل اليايا . (١٥) انظر العظيمي : ٣٨١ ـ ٣٨٢ .
(١٦) كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان . معجم البلدان .
(١٧) قلعة حصينة في شمال حلب ، بينها وبين حلب يومان . معجم البلدان .
(١٨) خرتبرت أو خربوط أو حصن زياد ، في اقصى ديار بكر . بينه وبين ملطية مسيرة يومين . معجم البلدان .
(١٩) قلعة حصينة وبلدة من نواحي ارمينية بين ارزن الروم وخلاط . معجم البلدان .
(٢٠) من سنة ٥١٧هـ . لمزيد من التفاصيل انظر كتابي الحروب الصليبية ٢ / ٥٩٦ ـ ٥٩٨ ، ٧٦٤ .
(٢١) لم اعثر على ترجمة لرضوان بن تتش في تاريخ دمشق لابن عساكر ، مخطوطة الظاهرية ، المجلد السادس رقم ٣٤٥٠ .
(٢٢) كان من عادة امراء السلاجقة تطليق بعض زوجاتهم لاسباب دينية وسياسية ، وعندما كانت احدى الزوجات تطلق كان ينعم بها على احد رجالات الدولة لتوثيق صلته بالاسرة الحاكمة ، ثم ليقوم بتربية ابن الامير أو السلطان من هذه المطلقة ، وصار الزوج الجديد يعرف باسم اتابك . وكلمة اتابك هي كلمة مركبة من أتا ومعناها أب أو عم وبك التي تعني أمير او مقدم او ما يعادل ذلك من القاب الزعامة ، لقد كان هذا هو اصل منصب الاتابك الذي تطور فيما بعد تطورا كبيرا حيث كسب صفاتا كثيرة جديدة .
(٢٣) دقاق بن تتش صاحب دمشق . انظر ترجمته المنشورة ضمن هذا الكتاب .

(٢٤) انظر نص العظيمي .
(٢٥) كورة من كور حلب وقعت بينها وبين انطاكية . معجم البلدان .
(٢٦) اي علم وفهم ـ القاموس .
(٢٧) لم يصلنا ايا من كتب حمدان .
(٢٨) تاريخ دمشق لابن عساكر : ٥ / ١٤٤ ـ ظ .
(٢٩) اي من اتباع الدعوة الاسماعيلية الجديدة التي اسسها حسن الصباح وكنت معادية للفاطميين المستعلية في القاهرة تمارس ضدهم وضد سواهم الاغتيال السياسي الطقوسي . انظر حولهم كتاب الدعوة الاسماعيلية الجديدة الذي ترجمته الى العربية ط . بيروت ١٩٧١ .
(٣٠) كتب ابن العديم في الهامش « في نسخة أوطاني » .
(٣١) كتب ابن العديم في الهامش « في نسخة لاحلب » .
(٣٢) ماتزال تحمل هذا الاسم نفسه وتتبع الآن محافظة ادلب ـ منطقة حارم وتبعد عن ادلب مسافة / ٧٦ / كم .
(٣٣) الشاعر المشهور ، سلفت ترجمته في المجلدة السابقة فيمن اسمه الحسن .
(٣٤) التكحيل هنا امرار ميل محمى على الجفنين حتى يلتصقا .
(٣٥) بناها الشريف الحتيتي مقدم احداث حلب جنوب القلعة الكبيرة . انظر كتابي امارة حلب ـ ط . دمشق ١٩٨٨ ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .
(٣٦) منظمة شعبية بلدية اشبه باذواع الميليشيات ، انظر كتابي امارة حلب : ٢١٦ ـ ٢٢٠ .
(٣٧) صاحب تل باشر .
(٣٨) قرية كبيرة ظاهر حلب ، معجم البلدان .
(٣٩) قرية في احواز حلب .
(٤٠) من قرى اطراف مدينة حلب .
(٤١) لفظة فارسية تعني القائد الكبير ، او الأعلى .
(٤٢) تاريخ العظيمي : ٣٧٧ ـ ٣٨١ باختصار شديد .
(٤٣) انظر العظيمي : ٣٦٨ .
(٤٤) انظر العظيمي : ٣٦٤ .
(٤٥) انظر العظيمي : ٤٩٩ .
(٤٦) مربنا المزيد من التفاصيل في ترجمة البرسقي .
(٤٧) لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي تحقيقي ط .دمشق ١٤٠٣ : ٣٦٦ ـ ٣٦٧ .
(٤٨) مواشي ودواب وقطعان السلطان .
(٤٩) لم أقف على تعريف لهذا الموضع .
(٥٠) في جنوب العراق من قبائل عقيل بالاصل .
(٥١) كان اسم قلعة جعبر قديما « دوسر » وذلك قبل ان يستولي عليها في القرن الخامس هـ جعبر بن سابق القشيري الذي منحها اسمه .
(٥٢) انظر تاريخ العظيمي : ٣٧٠ ـ ٣٧٤ . ولمزيد من التفاصيل انظر تاريخ وليم الصوري ترجمتي ـ ط . بيروت ١٩٨٩ ج ٢ ص ٦٢٧ ـ ٦٢١ .
(٥٣) اي يخيفه تعرضه للتعرق .
(٥٤) هذا موقف رائع قلما نجده عند مؤرخ آخر .
(٥٩) لم استطع الوقوف عليه .
(٥٦) كتب ابن العديم في الهامش : أظنه واوهنت .
(٥٧) الرجل السريع الاستماع للصوت الخفي ، والفهم . القاموس .

(٥٨) الال : العهد والحلف والجار والقرابة . القاموس .
(٥٩) ضرب من الفلوس يتفاوت صرفها بالنسبة للدينار بين آن وآخر .
(٦٠)مقامات الحريري ـ ط . القاهرة ـ محمد علي صبيح واولاده ـ المقامة التاسعة والثلاثون ـ العمانية ص ٤٣٥ .
(٦١)تاريخ العظيمي :٣٨٧ .
(٦٢) اعظم واشهر بلاد اذربيجان . معجم البلدان .
(٦٣) اي مقدار .
(٦٤) بلد مشهور من أعمال اذربيجان حصن كثير الخير والفواكه . معجم البلدان .
(٦٥) مقدم احداث حلب .
(٦٦) طغتكين أتابك دمشق .
(٦٧) ليس في كتاب تاريخ العظيمي الموجود ، ولعله مما أورده العظيمي في تاريخه الكبير الذي يعتبر بحكم المفقود .
(٦٨) انظر العظيمي . ٣٧٢ .
(٦٩) انظر العظيمي : ٣٧٤ .
(٧٠ (انظر العظيمي : ٣٧٧ .
(٧١) اي قفز .
(٧٢) كذا في الاصل والصحيح هو مودود ، على انه يرد كذلك في بعض المصادر .
(٧٣) لم اقف لرضوان على ترجمة في تاريخ ابن عساكر ، مخطوطة الظاهرية ، المجلد السادس رقم ٣٤٥٠
(٧٤) انظر العظيمي : ٣٩١ ـ ٣٩٢ .
(٧٥) عرفت حلب وغيرها من مدن الشام ولاسيما دمشق منصب رئيس المدينة منذ القرن الخامس او قبيل ذلك . وغالبا ما كان مقدم الاحداث هو الشاغل لهذا المنصب ، وهذا ما مكنه من شغل دور فعال ومؤثر .
(٧٦) نسبة الى تقي الدين عمر الذي سيكون صاحب حماه ومؤسس حكم الاسرة الايوبية فيها .
(٧٧) كذا بالاصل ، بدلا من رؤوس ، ونسبت الاقمشة المهداة الى مصدر صنعها .
(٧٨) الاضراس : اشتداد الزمان والافراخ : الافزاع ـ القاموس .
(٧٩) انظر سيرة صلاح الدين لابن شداد ـ ط . القاهرة ١٩٠٣ ص ٣٩ .